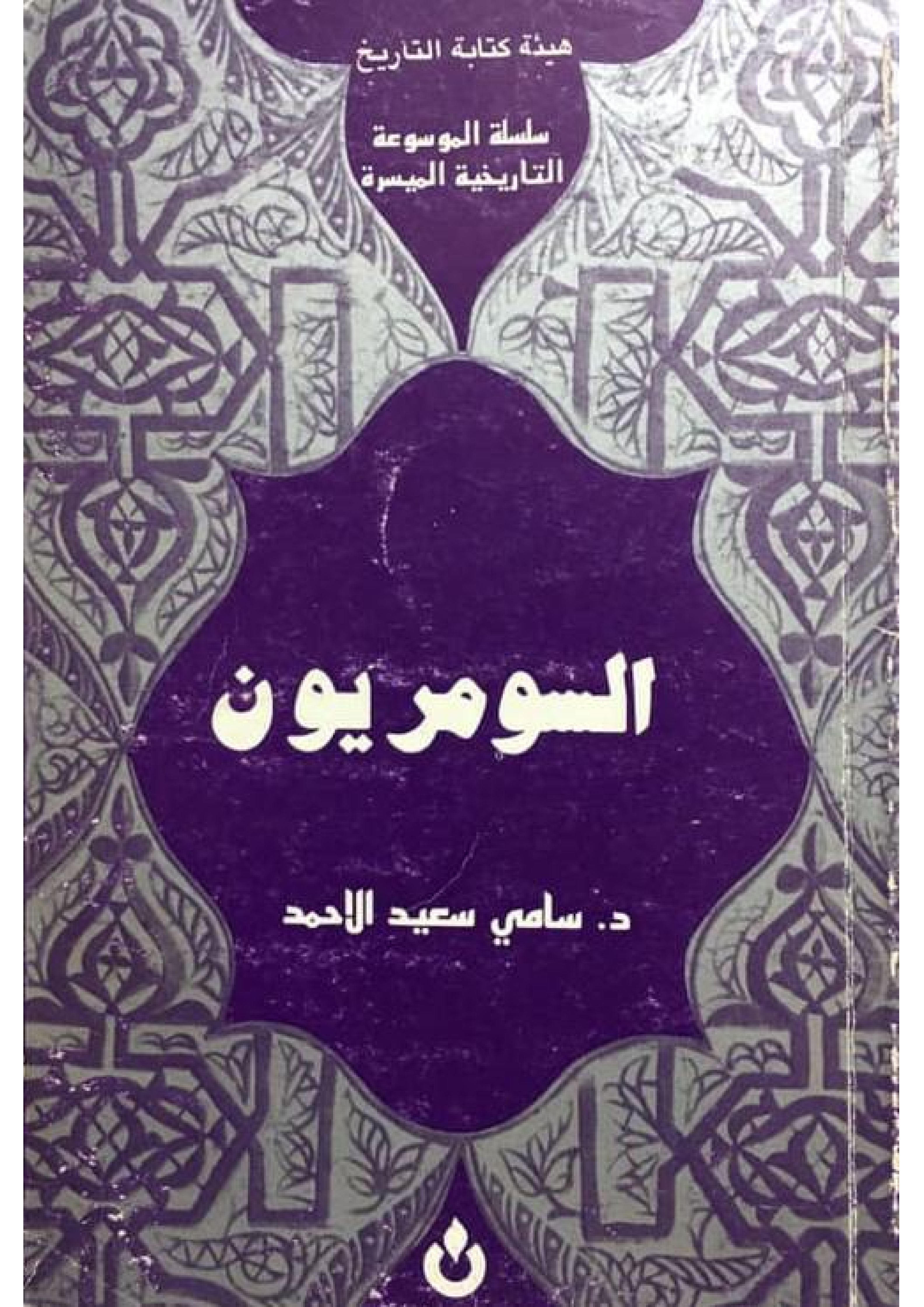

هيئة كتابة التاريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
السومريون
د. سامي سعيد الاحمد

وزارة الثقافة والاعلام



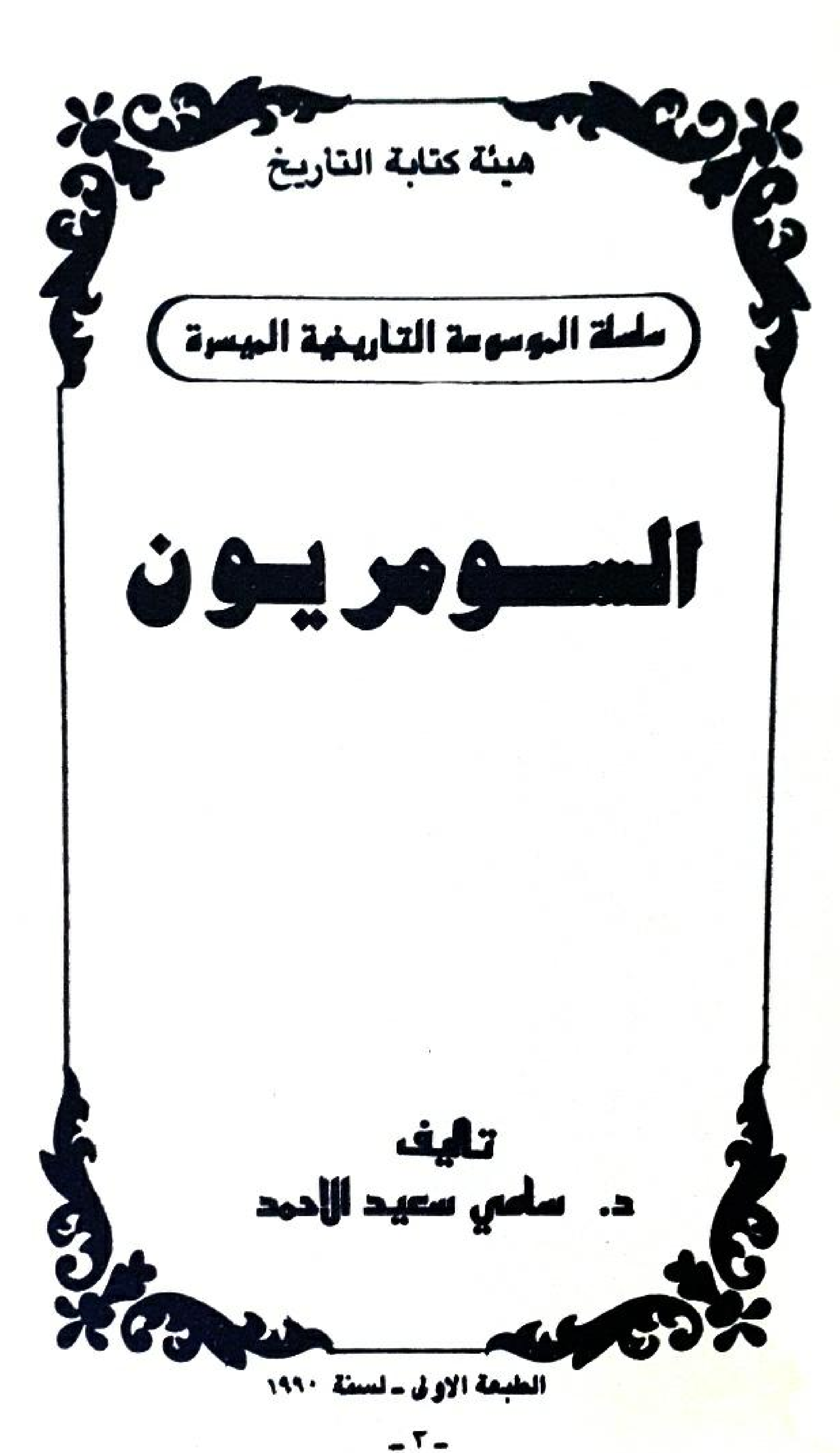
بغداد ١٩٩٠



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

السومريون

تأليف

د. سامي سعيد الأحمد

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٩٠

السومريون

يعتبر السومريون من أقدم الشعوب التي أرست دعائم حضارة أصيلة في جنوب العراق وقدموا انجازات رائعة في مختلف جوانب المدنية البشرية تعد حاليا اللبنات الاولى في صرح الحضارة العالمية . وقد سكن السومريون المنطقة التي سميت باسمهم (بلاد سومر) في جنوب وادي الرافدين والتي يعتبر حدها الشمالي حوالي مدينة نفر (قرب عفك بمحافظة القادسية) . وأوضحت الأدلة المستمدة من الهياكل العظمية التي وجدت في المقابر السومرية عدم وجود عرق سومري متميز بل انهم كانوا خليطا من عرق البحر المتوسط ذي الرؤوس الطويلة وآخر برؤوس مدورة . وهناك ادلة تدل على سكن الاكديين (وهم من الاقوام الجزيرية التي هاجرت في الغالب من شمال جزيرة العرب الغربي) جنبا الى جنب مع السومريين منذ عصور سحيقة في القدم يصعب تحديدها[1] .

اصل السومريين : لم تلق اللغة السومرية اي ضوء على أصل السومريين . وهي لغة ملصقة اي ان الجملة وحتى الكلمة احيانا تتكون من عدة رموز لكل منها معنى خاص تلصق ببعضها . كما ان خصوصياتها سواء في النحو او المفردات لا توجد في لغات اخرى . وقد اختلف الباحثون في أصل السومريين فافترض بعضهم نزوحهم من وادي السند بالهند عبر ايران او الخليج العربي وجعلهم آخرون من سكان المناطق الجبلية شرق ايران هاجروا للعراق عبر الهضبة الايرانية .

لاحظ الآثاريون وجود صور في الاختام الاسطوانية السومرية لأشجار مثل السرو والصنوبر لا تنمو في جنوب العراق بل متوفرة في شمال العراق وكذلك صور لحيوانات مثل الغزلان الجبلية والماعز الجبلي ذي القرون الطويلة وهي من حيوانات المنطقة الشمالية ولا أثر لها في الجنوب . وافترض آخرون من تشييد السومريين للزقورة (البرج المدرج) في معابد ، مجيئهم من منطقة جبلية . كما استعمل السومريون الرمز (كور) للدلالة على البلد والجبل بنفس الوقت مما اعتبره البعض كدليل على قدومهم من بلد جبلي . وكل هذه الأدلة تنطبق على شمال العراق واذا أضفنا اليها حقيقة كون الحضارة السومرية امتداداً للحضارات التي شهدها العراق في عصور ما قبل التاريخ ابتداء من جرمو ، حسونة ، سامراء ، حلف ، العبيد والشبه الكتابي فيكون السومريون عراقيين انتقلوا من شمال العراق الى جنوبه في الغالب خلال عصر العبيد[٢] .

تاريخ السومريين السياسي : قسم المؤرخون المحدثون تاريخ السومريين الى فترتين متميزتين هما العصر السومري القديم (حوالي ٢٨٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق . م) الذي ميز الاثاريون فيه ثلاثة ادوار متتابعة ومتميزة حضاريا اطلقوا عليها عصور فجر السلالات (الأول والثاني والثالث) لان البلاد كانت في فجر حياتها السياسية دون وحدة شاملة لدويلات المدن ، ثم العصر السومري الحديث المتمثل في سلالة اور الثالثة (٢١١٣ ـ ٢٠٠٦ ق . م) وقد نرفق به سلالة لكش الثانية التي اشتهرت

بحاكمها جودية (٢١٥٣ ـ ٢١٣٣ ق . م) .

١ ـ ان اهم مصدر عن تاريخ الدويلات السومرية خلال العصر السومري القديم هو الاثبات السومري للملوك الذي دون في الغالب عند بداية العصر البابلي القديم . ويشمل العصر السومري القديم الفترة التي سبقت اخذ سرجون الأكدي السلطة وتوحيده البلاد ، وكان عصر تكامل الحضارة السومرية التي هي من الحضارات البشرية الاصيلة والتي صارت اساسا للكثير من المدنيات التي نشأت بالمنطقة فيما بعد . ويقدم الاثبات السومري قوائم باسماء الملوك الذين حكموا في الدويلات السومرية وانتقال الزعامة من دويلة لاخرى ولو ان الكثير من هذه الدويلات كانت متعاصرة في الواقع . وميز الاثبات بين ملوك حكموا قبل الطوفان (الذي قررته ، حسب ما تذكر كتاباتهم ، الآلهة وطغى على الارض وأهلك البشر الا قلة قليلة اصطفتها منهم) وبعده . فحكم قبل الطوفان خمسة ملوك في خمس مدن اعطوا لهم سنوات حكم خيالية مجموعه ٢٤١٢٠٠ سنة . وهذه المدن هي اريدو (أبو شهرين في اقصى الجنوب) التي حكمها ، بقول الاثبات ، ملكان كانت مدة حكمهما ٦٤٨٠٠ سنة ثم باد تبيرا (تل صفر الحالي) وحكم بها ثلاثة ملوك لمدة ١٠٨آلاف سنة ثم لرك التي حكمها ملك واحد لمدة ٢٨ الف سنة . ثم سپار (أبو حبة قرب اليوسفية) التي دام حكم ملكها الواحد ٢١ الف سنة واخيرا شروپاك (فارة قرب السماوة) التي حكمها اوبر توتو لمدة ٢٨٦٠٠ سنة تلاه زيو سودرا (بطل الطوفان وهو اتنا

بشتم في النص البابلي لقصّة الطوفان) ، وفي عهده قررت الآلهة هلاك البشر بطوفان وأسرّه الاله أنكي بالخبر وارشده لبناء الفلك الخ . وتدل ارقام سني حكم الملوك المستحيلة التصديق بان السومريين قد نسوا الازمان الأولى من تاريخهم فلجأوا الى الحدس . وبعد الطوفان هبطت الملكية من السماء ثانية في مدينة كيش (قرب بابل) بادعاء اثبات الملوك ومن ملوكها ايتانا الذي نصت وثيقة على بسط سلطانه بحيث شمل بعض البلدان المجاورة والتي لا نعرف مداها الان وقد وضع الاثبات الى جانب اسمه صعوده الى السماء . وفصلت اسطورة ذلك الصعود على ظهر نسر سبق وان انقذ الملك حياته من هلاك محقق . وذكر نص زوجته مودام وجرح ايتانا الذي ظل ينزف دما حتى مات ونقلت جثته الى القصر[٢]. ومن ملوك المدينة انمينبرا كيسي الذي حمل على عيلام ربما لرد اعتداء لهم على جنوب العراق وخلفه ولده أكا .

انتقل الحكم (بدليل الاثبات) من كيش الى مدينة اوروك (وهي تلال ورور وحمد الوركي الخ . قرب الخضر) وحكم بها اثنا عشر ملكا اولهم مسكيا كشير الذي وضع الاثبات امام اسمه العبارة (ابن الاله اوتو (الشمس) مما قد يدل على تقديسه او حرصه على اشاعة العدل وحفظه الأمن . وحكم في البداية ككاهن ثم كملك وربما تكون ملاحظة الاثبات امام اسمه بانه وصل البحار وصعد الجبال تدل على وصوله الخليج العربي والجبال في شمال العراق وشرقه مما يدل على طموحه وتوسيعه مملكته . تلاه

ولده أنمركار الذي لا بد وان وسع اوروك وشيد بها الكثير من العمائر مما جعل ناسخ الاثبات يعتبره خطأ باني مدينة اوروك . وتذكر ملحمة علاقة له مع مدينة أرتا (ربما باقليم سيستان في شرق ايران) الذي تحداه ملكها ثم اقترح الاحتكام الى نتيجة نزال بين محاربين اثنين من اوروك وارتا . وكانت نتيجة النزال انتصار البطل العراقي وبدء علاقات تجارية بين المدينتين . ولما طلب ملك ارتا الاحتكام الى نزال ثان وافق مندوب اوروك ، وكانت النتيجة انتصار البطل العراقي ايضا . ويذكر نص يغلب عليه العنصر الاسطوري لجوء أرتا الى السحر لاخضاع اوروك وفشل الكاهن الذي ارسلته لهذا الغرض الى اوروك ومقتله . واعتقد باحتمال كون ملحمة أرتا صدى لعلاقات تجارية بين المدينتين صدرت اوروك فيها الحبوب الى أرتا مقابل استيرادها المعادن والخشب والاحجار الكريمة . وتوضح الملحمة خضوع ارتا لاوروك وانكسارها حربيا امامها الى جانب تأثرها بالحضارة السومرية . وخلف انمركار الملك لوكال بندا الذي جعلته القصص والدا لكلكامش ووضعه الكهنة في مصاف الآلهة مما يدل على سمو مكانته في بلاد سومر . واعقبه على العرش دموزي (تموز) الذي يذكر الاثبات كونه صياد سمك من مدينة كوا ووضع امام اسمه اشارة الاله مما يدل على سمو مكانته وربما يكون هو الشخصية التي يدور حولها طقس الزواج السومري وسمي باسمه الشهر الرابع من السنة واعتقدوا بقهره الموت وقيامته في الربيع من كل سنة . ويؤكد كثيرون ان المقصود بكل

هذا هو الملك دموزي عاهل باد تبيرا في فترة ما قبل الطوفان . وصد دموزي ملك اوروك هجوما عيلاميا على جنوب العراق .

كان ملك اوروك الخامس بترتيب الاثبات هو كلكامش البطل السومري المعروف الذي خلدته كثير من القصص خاصة الملحمة المعروفة باسمه والتي بالغت في شكله وقوته وجعلته رمز البطولة والمثال المضحي في سبيل الحصول على الخلود وقهر الموت ، وقد شيد مزار النوموبورا الخاص بالالهة ننليل في نفر وغزا عيلام وتغلغل بعيدا داخل اراضيها على الأغلب كرد لاعتداء منهم . وربما تعود شهرته الى انتصاره الدبلوماسي على أكا ملك كيش عندما انذر كلكامش بوجوب دفع الجزية ورفض الأخير لطلبه وتأييد مجلس شباب اوروك له . فالنص الخاص بهذا الحدث يذكر عرض كلكامش انذار أكا له على مجلس المسنين في مدينته الذي وافق على طلب كيش . غير ان كلكامش لم يقتنع فعرض الأمر على مجلس شباب اوروك الذي رفض الانذار . وهذا يدل على ممارسة اوروك للنظام الديمقراطي وكون مجلس الشباب ذا صلاحية وأهمية أكثر من مجلس المسنين . ولما غزا أكا اوروك بحملة نهرية وبرية انبرى له كلكامش واقنعه بدبلوماسيته على الانسحاب فكان له ما أراد .

ان السلالة التي تلت اوروك (بدليل الاثبات) كانت لاور (المقير قرب الناصرية) حيث اسس ميسا نيبادا (سلالة أور الاولى) وكان معاصرا لكلكامش فترة من الزمن . وذكرت كتابة تعميره معبد الالهة نينخورزاك الصغير في موقع العبيد . وربما

تعود الى هذه الفترة المقبرة الملكية في أور ولو ان اسماء الملوك الاربعة التي وجدت آثارهم في المقبرة لم تذكر في الاثبات السومري مما جعل بعضهم يفترض احتمال كونهم ملوك بديل او ملوكاً لأور فقط وحتى آلهة احياء في وقت اقترح وولي كون :الملكين مسكلا مدوك وأكلام دوك (اللذين وجد اسماهما في المقبرة) قد حكما قبل ميسأ نيپادا[٤] . وقد عثر في مقبرة أور الملكية على ستة عشر قبرا ملكيا ولكن بثلاثة اسماء ملوك فقط وملكة واحدة هي پو آبي (التي قرأوا اسمها خطأ شبعاد) . واوضحت آثار المقبرة بانهم دفنوا بكل ابهة . وعثر في مدفن على الاثر المعروف براية (صندوق) أور المطعمة بالصدف واللازورد . وعثر في قبر الملك ميس كلامدوك على خوذة ذهبية وقطع ذهبية اخرى . ووجدت في مدفن الملك أكلامدوك هياكل اربعين شخصا دفنوا مع الملك عند موته مع آثار نفيسة . ووجد في قبر آخر ٥٩ هيكلا من بينها هياكل ستة جنود وبقايا عربتين . ووجد هيكل الملكة پو آبي مع عدة هياكل لاتباعها وحليهن وقيثارات . ومن الآثار اوعية حجرية وفضية واوان وابريق كبير للأضاحي وصحن ذهبي وخناجر ورماح وفؤوس وقناديل الخ .

يذكر الاثبات انتقال الملكية بعد اور الى خارج العراق ثم عودتها بعد غياب قصير الى كيش ثانية . ويضع الاثبات بين سلالة أور الاولى ونهاية العصر السومري القديم بدحر سرجون الاكدي للوكال زاكيزي ما لا يقل عن احدى عشرة سلالة حاكمة (يعطيها عدد سنين حكم مبالغ فيها) لا بد وان كانت متعاصرة منها اوروك ، اور ، ادب بحاكمها لوكال اينموندو عثر له على

وثيقة متأخرة تدل على انه كان غازيا كبيرا بسط نفوذه على بلاد الرافدين ونعتته بملك الجهات الأربع ودفع البلاد الاجنبية له الجزية وبنائه في ادب معبدا للالهة نينتو حضرت (افتتاحه) وفود من لبنان (بلاد الارز) وعيلام الخ[٥] . وربما يكون الملك لوكال دالو الذي وجد تمثاله في الحفريات التي اجريت في موقع بسمايا (أدب) قد حكم بتلك الفترة ايضا[٦] ، ثم مدن ماري (تل الحريري قرب دير الزور بسورية) التي كانت مدينة كبيرة خلال العصر السومري القديم ، وأخشاك (ربما تل عمر قرب المدائن) ثم كيش ثالثة . ولم يذكر الاثبات مدينة لكش (وتتمثل في موقعي تلو وهي گرزو القديمة حيث البنايات الدينية ، والهبة وهي لكش القديمة حيث البنايات الادارية والمساكن . والموقعان قرب الشطرة الحالية) . وربما يكون السبب عدم اطلاق ملوكها على انفسهم اللقب ملك واكتفائهم بلقب أنسي (معناه وكيل الاله) ان لم يكن رفض نساخ لكش تقديم ما لديهم من وثائق الى نساخ ايسن (ايشان بحريات قرب عفك) الذين دونوا الاثبات . وقد يكون السبب حقد الناسخين انفسهم . وأظهرت وثيقة بان لكش كان لها اثباتها الخاص .

هناك وثائق كثيرة من لكش ألقت الضوء على تاريخ المدينة وعلى سومر ككل . وقد لعبت المدينة دورها في منتصف الالف الثالث ق . م واقدم ملك معروف لها كان أنخيكال الذي ترك وثيقة اشترى بموجبها وجماعته أراضي[٧] . ولا نعرف عن علاقته حكام لكش الذين تلوه . وعثر في كيش على رأس دبوس

(صخرية) صورت عليها اسود عرفت باسم رأس دبوس ميسليم مع كتابة ذكرت اسم الأخير والملك لوكال شكنكور (عاهل لكش الذي خلف أنخيكال) الذي لم يترك اي كتابات وربما يكون معاصرا الى ميسليم (الذي حكم كيش قبل اور نانشة مؤسسة سلالة لكش الأولى) . وورد ان ميسليم عاهل كيش قد توسط في عقد سلام بين مدينتي لكش واوما . ويذكر النص ان الاله أنليل قد أمر ميسليم بالتوسط لاحلال السلام بعد ان صمم الالهان نينگرزو (اله لكش) وشارا (اله اوما) على تحديد حدود منطقتيهما تحت رعاية الاله ستران (اله كيش) ووضعا نصبا بين الدولتين يخلد السلام بينهما ويحدد حدودهما . وهذا اول اتفاق نعرفه حاليا بين دولتين متخاصمتين بتوسط دولة ثالثة . وقد عد اتفاقا بين الهي الدولتين بتحكيم اله آخر واشراف اله كبير (انليل) .

أسس اور نانشة اول سلالة حاكمة في لكش ظلت تحكم المدينة قرابة خمسة أجيال . وذكر بان الالهة نينا (نانشة) قد اختارته للحكم مما قد يدل بانه لم يكن من عائلة ملكية وقيل بانه جزيري قدم من منطقة تدنون (غرب سومر) . وترك كتابات عدة تبين تشييده سور المدينة والمعابد وحفره القنوات وارسال الجبال (الشرق والشمال الشرقي) ودلمون (البحرين) له الجزية . وعثر على منحوتات تصوره حاملا سلة العمل ومحاطا بأفراد عائلته . وفي اواخر حكمه أعلن ولده اكور كال كمساعد له في الادارة مما يدل على تشعب اعمال الدولة وعدم تمكنه في تلك

السن المتقدمة من القيام باعباء الحكم لوحده . ويبدو انه سيطر على اور لفترة من الزمن ، واعقبه ولده اكور كال على العرش . ومن ملوك لكش ايأناتم الذي ذكر دخوله في حروب مع عدة دويلات لا نعرف اسبابها خلا حربه مع جارته اوما التي انتصر فيها وأجبر ملكها ايناكلي على قبول سلام وضع بها ما يسمى بنصب العقبان الذي سجل عليه انتصاره . وتوسعت لكش نتيجة ذلك ثم بسط سيطرته على اوروك واور وشمال سومر وأدب عيلام ثم صد هجوما عيلاميا على بلدته . وذكر انتصاراته على جيوش مشتركة من اخشاك وكيش وماري . وخلفه اخوه اينأناتم الذي انتصر على اوما . وتبعه ولده انتمينا الذي انتصر على اوما ايضا التي قاد جيوشها الملك ايل . واهتم انتمينا بالري حيث حفر نهرا جلب اليه الماء من دجلة الى لكش وشيد معابد كثيرة الى الآلهة نينا ونينخو رزاك وننماخ . ومن ملوك السلالة لوكال اندا الذي خلف الكثير من الوثائق الادارية وتبادلت زوجته الهدايا مع عقيلة حاكم أدب . ويظهر ان علاقات طيبة قد حلت في زمانه مع اوما بحيث ان جماعات من الأخيرة قد سكنت لكش وتمتعت بالحقوق المدنية والدينية كاملة .

يبدو ان لوكال اندا قد خلع وحل محله اورو انيمگينا (اوروكا جينا) الذي لم يكن من اسرة اور نانشة والمعروف باصلاحاته واتجاهه السلمي . وذكر اعادة املاك الاله نينكرزو التي اغتصبها الملوك الأسبقون واكد بان العاهل هو حارس املاك الآلهة . وكان لزوجته شاشا واطفاله مقاطعاتهم الخاصة . وربما اراد باصلاحاته ضمان تأييد الطبقات الفقيرة

التي شكلت غالبية السكان واكثرية افراد الجيش . فخفف القيود التي فرضها الملوك السابقون والكهنة . فلم يعد الكثير من أصحاب المهن كالملاحين والسماكين والرعاة والفلاحين يدفعون للنبلاء بالفضة . والغى الوظائف غير الضرورية وطرد العديد من الموظفين الذين ثبت له اخذهم الرشوة وقلل من امتيازات الكهنة والاجور التي يتقاضونها . كما منع الاكراه في البيع والشراء ووضع عقوبات ضد السرقة والاغتصاب ومنع العرافين من تقاضي الاجور والغى رسوم الطلاق ومنع القضاة من اعاقة الطلاق وفرض عقوبة شديدة على النساء المخلات بقانون الزواج[٨] . ويظهر ان نظام حفظ الوثائق الاقتصادية قد وصل في عهده الى درجة طيبة من الاتقان وكلها تلقي ضوءاً على نظام العمل المشترك في لكش . ووصف اوروانيمكينا معاناة الناس من قبل وتطبيقه هو الحرية (التي لا نعرف ماذا قصد بها) ، فأعطى صورة لما كانت عليه الحالة من قبل ومشاركة الموظفين الكبار لحاكم الدولة في فساده واشتراك الكهنة مع الملوك والموظفين في نهب موارد المعبد . وحدد اوروانيمكينا اجور الكثيرين وقلل اجور الكهنة عن الدفن ومنع الاستحواذ على الممتلكات بالقوة[٩] . غير ان اوروانيمكينا لم يستمر في الحكم طويلا حيث هاجمه لوكال زاكيزي ملك اوما وحطم نصبي ميسليم والعقبان وسيطر على لكش ولم نعد نعرف عن مصير اوروانيمكينا الذي ربما قتل في المعركة . وربما انتهز لوكال زاكيزي فرصة انشغال لكش وعاهلها بالاصلاحات الداخلية التي لا بد ان خلقت بلبلة واضطرابا فيها وبرزت خلالها جبهة معارضة ممن تضررت

مصالحهم ربما تعاون معها لوكال زاكيزي .

لم يكتف لوكال زاكيزي بلكش بل استمر في توسعه وسيطر على معظم مدن الجنوب ونقل عاصمته الى اوروك بعد سيطرته عليها . وذكر في كتابة له عن ترسيخه العدل في البلاد وادعى مبالغا بتقديم البلدان من البحر المتوسط حتى الخليج العربي الجزية له ومن ان الاله انليل قد بعثه لحكم الأرض وايده[١٠] . ثم سيطر على نفر وكرّس لمعبد الايكور (الخاص بالاله انليل) فيها تمثالا واوعية طقوسية من الحجر .

في الوقت الذي كان فيه لوكال زاكيزي يسيطر على معظم جنوب العراق كان لدى الملك اور زبابي في كيش ساقي خمر لا نعرف اسمه ومن الجزيريين (الاكديين) انفصل عن سيده ونجح في تكوين سلالة جديدة واطلق على نفسه اسم شروكين (سرجون ومعناها بالاكدية الملك شرعي) ثم صار من القوة بحيث تحدى لوكال زاكيزي ودحره في معركة حاسمة قرب نفر وبسط سيطرته على البلاد . وبتولي سرجون الاكدي العرش انتهى العصر السومري القديم ولو ان سلالة كيش السومرية استمرت في الحكم لفترة من الزمن .

٢ ـ العصر السومري الحديث : تمكن السومريون من استعادة تعاظمهم السياسي وازدهارهم الثقافي زمن سلالة اور الثالثة التي شكلها اورنمو مساعد اوتوحيكال في تحرير الجنوب من الكوتيين في مدينته اور فور وفاة الاخير غرقا الذي يعد انتصاره على الكوتيين نصرا مبينا للسومريين .

حكمت خلال فترة السيطرة الكوتية على جنوب العراق

سلالة سومرية في لكش (سلالة لكش الثانية) التي حصلت على مركز مرموق سياسياً وفنياً واقتصادياً منذ زمن لوكال اوشومگال ومن ملوكها اورماما واورببابا والاكثر شهرة بينهم جودية الذي يظهر من كتاباته انه نتـاج زواج مقدس ربمـا كان العـامل في وصوله دست الحكم ان لم يكن زواجه من ابنـة الحاكم الذي سبقه (اورباو) . وكتاباته الكثيرة التي دوّنها باسلوب سومري رفيع عاجة بكثرة البنايات التي شيدها في لگش خاصة المعابد مثل معبد الخمسين للاله انليل وآخر لباو (بابا) واناننا ونينكرزو الخ ، والأثاث الفاخر الذي زودها به . كما ذكـر جلبه المـواد الأوليـة كـالنحـاس والخشب والاحجـار والذهب من كيمـاش (كفري) وملوخا (ربمـا المنطقـة من رأس مندم حتى وادي السند والمطلة على بحر العرب) وسورية وارمينية . وترك عدة تماثيل له مصنوعة من حجر الديورايت الاسود تمثله في مراحل عمره الثلاث وتوضح رفعة فن النحت في زمانه . ويفتخر جودية بعدله وسعادة شعبه إبان حكمه وتعـج كتاباته بما يـدل على تقواه . وآخر ملوك سلالة لكش الثانية كان نمنحني الذي دحره اورنمو والحق دويلته بأور .

شملت دولة اور الثالثة رقعة واسعة ضمت العراق وعيلام واجزاء من سورية والجزيرة الفراتية ودلمون . واتخذ مؤسسها الالقاب ملك سومر واكد وملك الجهات الأربـع مما يوضح قوته وسن قانونا للبلاد مدونا بالسومرية عالجت مواده التي وصلت الينا جوانب اجتماعية واقتصادية عدة معتبرا مبـدأ الغرامـة المالية . وعرف بكثرة تعميراته ومـا شق من قنوات وحفـر من

جداول نظرا لما آلت اليه حالة البلد من الخراب زمن السيطرة الكوتية ، وهو الذي شيد زقورة اور .

خلفه ولده شلكي الذي اعتبر الها واتبع منذ السنة الحادية والعشرين من حكمه سياسة مالية جديدة سيطرت بموجبها الدولة على الموارد العامة ، واخبرنا عن حركاته في شمال العراق الشرقي واهتمامه بالمدن السومرية القديمة وعرف بكثرة تعميراته وحرصه على احياء الثقافة السومرية وادعى دخوله المدارس وتفوقه . وأعقبه ولداه امار سين ثم شوسين اللذان عبدا مثل والدهما . وفي عهد الثاني بدا تدفق العموريين من الغرب على العراق وشيد لصدهم سورا يزيد طوله عن ٢٥٠ كم .

وآخر ملوك السلالة ابي سين الذي كان عصره (عدا السنتين الاوليتين) زمن اضطراب . وقد اعتمد كثيرا على وزيره ايرننار واخبرنا عن قضائه على ثورات في الشرق . وكانت نهاية السلالة بتفاقم الحالة نتيجة زيادة هجمات العموريين وبدء عصيان مسؤوليه الذين يأتمنهم امثال ايشبي ايرا الذي ارسله لجلب الحبوب الى أور ولكنه استقل وشكل دولة في ايسن (ايشان بحريات قرب عفك) واخيرا انتهزت عيلام تدهور الحالة وضعف الملك فهجمت من الشرق على اور وهدموا المدينة واشعلوا بها الحرائق والقتل وحملوا الملك اسيرا الى بلادهم . وبنهاية سلالة اور الثالثة انتهى دور السومريين القيادي الى الابد .

المعتقدات الدينية : عبد السومريون آلهة كثيرة تزيد عن الفين وتوضح ممارساتهم الدينية وأساطيرهم عن اسس في الحيوية (قدسية الماء والنار والشمس) والطوطمية

(الحيوانات التي الحقت بمختلف الآلهة) . وتقدم قصة الخليقة البابلية اسماء آلهة قديمة شكلت أسلاف الارباب السومرية المهمة مثل أنشار وكيشار ولخمو ولخامو . وكان تأثير الدين قويا في مختلف أوجه الحياة العامة وللكهنة مكانة مرموقة وتأثير كبير في المجتمع . وكانت الآلهة ، بنظرهم ، تحيا كالبشر فهي تأكل وتشرب وتتزوج وتتخاصم لكنها تمتاز بالخلود والقدرة على القيام بالأعمال الاعجازية رغم وجود شذوذ عن القاعدة حيث كان أبسو وكوكا لانا زوجا تيامة وايريشكيجال الأسبقين قد توفيا . وصور السومري الهه بشكل انسان بعينين واسعتين واذنين كبيرتين بصفته سميع وبصير نراه لاول مرة ، كما نعرف الآن ، مصورا على مزهرية اوروك من العصر شبه الكتابي واختام هذه الفترة . كما اتخذوا لكل اله رمزاً فكان رمز الاله انكي التيس الجبلي ورمز الاله نينكرزو طيراً برأس أسد ورمز الاله اوتو (الشمس) قرص الشمس . واجتهد السومريون على ارضاء الهتهم بتقديم القرابين اليهم والمساهمة بمناسباتها الدينية واداء الصلوات وزيارة المعابد وطاعة الكهنة . وحوت غالبية اسمائهم الشخصية اسماء آلهتهم او صفاتهم[١١] .

قسم باحث الآلهة السومرية الى اربعة اصناف وهي آلهة الاهوار الجنوبية حيث عبدت القوى الكامنة في المياه والقصب ومن الهتها انكي وابنه ايسالوخي (مردوخ) ودموزي ونانشة . ثم آلهة البساتين الجنوبية المرتبطة بالعالم السفلي او بالخضرة ومنها انانا ونينازو وغيرها . وآلهة المناطق الرعوية ومنها سين (ننار) واوتو وشاكان اله الماعز . وآلهة المناطق

الزراعية وهم انليل وزوجته ننليل ونوكال وباو[٢٢] . وخلال سلالة اور الثالثة عمت عبادة الملوك وصار الناس يقسمون بهم ونظمت لهم التراتيل وادخلت الاعياد على شرفهم .

ان أهم الآلهة السومرية هي : آنو ومعنى اسمه السماء واللمعان والشروق ورغم كونه معروفا منـذ العصر السومـري القديم الا ان تعاظمه جاء زمن جودية . وحيوانه الرئيسي الثور السماوي ومعبده المهم في اوروك وله معابد في المدن الاخرى . واطلق عليه السومريون العظيم وابو الآلهة والبشر وزوجته انتو . ثم الاله انليل رب العاصفـة والجو وسمي سيـد الريح ولقب احيانا ملك الآلهة . ومعبده (الايكور ومعناه البيت الجبل) في نفر . واعتبر حارس الواح القدر ومنفذ اوامر الآلهـة وزوجته ننليل التي سميت بالسيدة (بيليت) . والاله انكي (ايا) اله الماء وطقوس السحر والفأل ولقب بالأب ومعبده في اريدو (ابو شهرين في اقصى جنوب العراق) . وصورته الاساطير السومرية يعيش في أبسو (ماء الاعماق) وهو معـروف بحب البشر فهو الذي علمهم ، باعتقاد السومريين ، عناصر الحضارة من كتابة وعمـارة وزراعة . ومن إسمـائه نـوديمـود (الخـالق) ورب الحكمة . ثم الاله ننار (القمر) رب القمر واله الحكمة والتقويم والعدل والخضرة ورمزه الهلال ومعبده الرئيسي في أور وزوجته نينكـال (السيدة الكبيـرة) . والاله اوتو اله الشمس والحق وصوروه في الاختام كرجل مسن مع قدم له على جبل والاشعة تنبعث منه أو واقفا بين جبلين وبيده المنشار . واهم مراكز عبادته كانت لارسة (سنكرة الحالية شمال الناصرية) وسبار (أبو

حبة قرب اليـوسفية) . والاله ايشكـور رب العاصفـة والمطر والذي اقرن فيما بعد مع أدد . والالهة اينانا (عشتار) ابنة آنو ومعبدها الرئيسي في اوروك وصورت كالهـة ام والقوة المنتجـة المسؤولة عن عودة الحياة الى النبات في الربيع وعرفت باسماء كثيـرة مـنهـا مـا ونـيـنـمـاخ واوروور ونيـنخـو رزاك الخ . واعـطيـت دمـوزي (تـموز) كـزوج لهـا والـذي جـسـم زواجـه مـنهـا فـي الربـيـع عـودة الحـيـاة الجـديـدة .

ونظر الى الملك شلكي كأخ الى اينانا، الذي حلت بـه روح الاله دموزي . ووضعت اسطورة نزولها الى عالم الأموات وعـودتها ثانية الى الارض جالبة دموزي الذي سلمته بعد ذلك الى العفاريت لتعيده الى عالم الموتى لانه لم يميزها هناك . وكانت اينانا الهة الحب والزواج والحـرب . ثم الاله نركـال رب العالم السفـلي والمرض (ومعنى اسمه سلطة المدينة الكبيـرة) . وهو الزوج الثاني لايريشكيجال الهة عالم الأموات . وكـان في الأصل اله شمس في كوثا (تل ابراهيم في جبلة الحالية) . ومن زمن سلالة اور الثالثة نسمع لأول مرة عن الاله نينورتا كابن لأنليل وكان اله زرع واخصاب . وجاءت أساطير عدة حوله مثل اسطورة لوكال اي التي تصوره كاله شاب وقائد وتشرح حربه مع ملك الصخور والنبات والوحش أساكو في الجبال وانتصـاره عليه وتشييـده حاجزا صخريا لتنظيم الري في سومر وحكمه على الصخور كلها . وكان رمزه المحراث . ثم الاله كيبيل (كيررو) وكان اله نـار وسمي السيد . ونوسكو اله النار المتحولة الى بخور والوسيـط

بنظرهم بين الآلهة والبشر واعتبر مؤسس المدن نظرا لدخول النار في صنع الطابوق وسبك المعادن . والالهة نانشة ربة الطيور المائية في الأهوار التي صورت كسمكة . والاله شارا رب اوما والالهات نينسون ونينكارا الهة الزبدة والقشطة وشاكان اله الماعز .

ان المعلومات عن أصل المعبد السومري قليلة وهناك مخطط لمزار على لوح صوري وجد في كيش وآخر على منحوتة تصور كوخا من القصب يقف على حزمتي قصب (رمز انانا) وهذه اقدم صورة نعرفها حاليا لبناية مقدسة[١٣] . وكان السومريون الاوائل يضعون تماثيل الهتهم في قوارب او سلال او اكواخ من القصب[١٤] . وخصص السكان جزءاً من مستقرهم للعبادة . وكان المعبد يتكون من قسمين ، المعبد العالي (الزقورة) والمعبد الارضي ، وليس من الضروري ان تكون للمعبد زقورة . وان معبد اريدو اقدم معبد نعرفه الان في الجنوب وتعود بدايته الى عصر العبيد ويحوي صحنا مستطيلا بمذبح ومنصة لتمثال الاله والجدران ذات طلعات ودخلات وهي ظاهرة عمارية ميزت البنايات الدينية في العراق منذ العصر شبه الكتابي . والمعتقد ان المرتفع الذي شيد عليه المعبد الابيض في اوروك من العصر نفسه يمثل طلائع الزقورة ثم مرتفع المعبد المصبوغ عند موقع العقير . والزقورة عبارة عن بناء مشيد من اللبن مغطاة من الخارج بالطابوق المربع الشكل وتتألف من عدة طوابق (٣ ـ ٧) فوق بعضها الواحدة أصغر من الاخرى وفي الأعلى معبد صغير . ولنا خير مثال لذلك الزقورة التي شيدها

اورنمو بأور . والراجح ان الزقورة تمثل سلما من السماء الى الارض لاستعمال الآلهة والاستراحة القصيرة في المعبد العالي المشيد باعلاها قبل نزولها الى المعبد الارضي . وفي داخل المعبد مقدس الاله وعدد من المصليات الصغيرة ويحتوي المعبد على ساحة واسعة لاجتماع المتعبدين وغرف عدة لخزن المعدات والاسلحة والاشارات الدينية والمكتبة(١٥) . وكانت تماثيل المتعبدين توضع على مصاطب حجرية او على الارض . وتمثال الاله عادة مصنوع من الخشب ووضعت حول المزار وفي المابين مصاطب واطئة لتماثيل الآلهة الاخرى ونذور المتعبدين ومذبح للاضاحي ومنضدة للوجبات المقدسة . وقد أكد جودية على جمال المعابد التي شيدها والاثاث الفاخر الذي زودها به .

كان الكهنة بمختلف درجاتهم يقومون على خدمة الآلهة في معابدها والمتعبدين . ويصعب معرفة بدء منصب الكاهن ففي مزهرية اوروك من العصر شبه الكتابي صور رجال عراة يقدمون الاضاحي في الغالب انهم كهنة ولم يكونوا مختونين . وربما كان الملوك في البداية كهنة ، فكان لقب كلكامش في البداية (كاهن) ثم (ملك) .وكان انيتارزي كاهنا قبل صعوده عرش لكش . والمعروف ان اور نانشة كان في الأصل عرافا . وكان الكهنة على اصناف عدة امثال السانكا (الكهنة الأعلون) ومنهم الحبر الأعظم وهو رئيس المعبد ويتم اختياره بطقوس خاصة ويعد تعيينه حدثا مهما . والكاهنة العليا التي ترأس الكثير من الكاهنات . ثم كهنة القداس مثل الاوريكالو المسؤولين عن بوابة المعبد ثم الكهنة المتخصصون مثل المنظفين الذين يعملون في بيت الوضوء

(اشبه بحوض ماء وضوء) والمدهنين والمتخصصين بالتعاويذ وطرد الشياطين والحماية من القوى الشريرة . والكالو (المسؤولون عن تلاوة التراتيل والاناشيد والغناء) . والنارو ومهمتهم الندب سواء بالمناسبات الدينية او الشخصية[١٦] . ثم العرافون ومفسرو الاحلام . ويستعمل الأولون وسائل عدة منها فحص اتجاهات اوردة كبد الحيوان المضحى او أحشائه او كليته والتي يعرف منها ارادة الآلهة بالقياس على نظائر مدونة او سلامة او تهشم الكلى او اتجاهات الطيور الخ . ورغم ان اولى الالواح الخاصة بفحص اوردة الكبد تعود الى العصر الكشي الا ان ذكرها لسرجون الاكدي وحفيده نرام سين قد يدل على قدم الاستخدام الذي ربما يعود الى العصر السومري القديم .

كان السومري يقوم بجملة طقوس كالصلاة وتقديم الأضاحي والمشاركة في المناسبات الدينية . وكان غسل الايدي واجبا قبل البدء باي مرسوم ديني . وهناك تراتيل كثيرة لمختلف الآلهة ، كما كانت لهم اعياد فصلية كما يمكن استنتاجه من اسماء الأشهر . فبداية كل شهر قمري يكون العيد وكذلك الايام ٧ ، ١٥ وآخر يوم من الشهر . وأهم الاعياد كان عيد رأس السنة (الزگ موگ او الاكيتو) الذي يجري فيه الزواج المقدس بين الملك ممثلا الاله دموزي (تموز) وكاهنة تمثل اينانا (عشتار) . وتعود أهم نصوص هذا الزواج الى عصر اور الثالثة وكانت مراسيمه تقام في المعبد وتحت اشراف الكهنة . ولو ان غالبية معلوماتنا عن هذا العيد جاءت من عصر اور الثالثة وما بعده الا ان هناك دلائل بوجوده في لكش واوما واور خلال العصر

الاكدي مما يدل على احتمال إحيائـه خلال العصر السـومري القديم . ويظهر ان الاحتفال به كان في الأصل بمدينتي نفر واور خـلال شهـر آذار (عيـد البـذر) وأيلول او تمـوز (عيـد الحصاد) . وكانت احتفالات هذا العيد كما نعرفها من عصور لاحقة تستغرق اثني عشر يوما تعرض بها مختلف الفعاليات .

كان المتعبدون يقدمون الاضـاحي الى الآلهة في المعـابد واكثرها شيوعا الماعز . وقد اكدت اساطير الخليقة ان الآلهة قد خلقت البشر لتقديم الطعام والشراب والزيت والملح لها . وتتألف الطقوس اليومية من غسل واكسـاء واطعام تمـاثيل الآلهـة في المعابد . وتقدم كل يوم المواقد التي يحرق فيها البخور ويرش الكاهن المختص تمثال الاله كل يوم بالماء الطاهر . وكان قصاب المعبد هو المؤهل الوحيد لذبح الأضاحي التي كانت تتألف من الماعز والماشية والثيران والغزلان والسمـك والخنازيـر وانواع الطيور . وكانت الموائد تقدم الى الآلهة مرتين في اليوم .

شغل خلق الكون والانسان تفكير السومري التي وضحتها الاساطير التي تركها . وان قصة الخليقة البابلية ، التي تعود الى العصر البابلي القديم ، لا بد وان لها اصولا سومرية . فقد نصت على وجود الماء في البداية وخروج عنصرين منه انثوي (تيامة) وذكري (أبسو) ولدى اتحادهما ظهر مومو والآلهة الآخرون ثم تصف الحرب بين تيامة ومردوخ والتي انتهت بفوز الاخير وخلقه من جسمها الكون والارض ومن دمها البشر وكافة المخلوقات . وتجعل اسطورة سومرية الاله آنو خالق السموات واينكي خالق القصب والميـاه والمهن والآلهـة الاخـرى والبشر[١٧] . وجعلت

اسطورة سومرية اخرى الآلهة كلها قد تعاونت على خلق الكون والسمـاء والارض ثم المخلوقات ومنهـا البشر[١٨] . وجـاء في اسطورة اخرى (عندما خلق آنو السماء وانيكي الماء وهو محل سكناه وأخذ من المحيط طينا خلق منه (ثم يذكر بعض الآلهة) التي امرت بخلق البشر) . وورد في نص طقسي صنع الربة الام نينتو في كيش لكائن بشري ذكر يمثل نينورتا وآخر انثويا يقابله . وتجعل اسطورة اخرى الآلهة آنو ، أنليل ، انكي ونينخورزاك مسؤولين عن خلق البشر وكل المخلوقات .

اعتقـد السومـري بان الكـون مليء بـالعفاريت الطيبـة والخبيثة وصوروهم كوحوش مخيفة او كائنات مركبة او اشباح كارواح الموتى الذين ماتوا ميتة عنيفة او عاشوا عـلى الارض بتعاسة او لم يدفنوا بصورة صحيحة .وكان لهذه العفـاريت الكثيرة عندهم اسماء ووظائف معينة واشكال خاصة كلها تنزل الضـرر بالأحيـاء عن طريق جلب الامـراض وارهـاب النـاس ومهـاجمتهم خاصـة النساء والاطفـال . لذلك ولع السومـري بالسحر وعمل التعاويذ المستندة على الحرق او التقليد . وهناك اوامر ضد السحرة منذ زمن جودية . وكان الاعتماد على كاهن الآشيبو لتخليصهم وشفاء المرضى وعملوا لكل مناسبة رقيـة . وكـانت التعـاويـذ والطقـوس الدينيـة كثيـرة صنعت لشتى المنـاسبات . وكـان الاعتقاد بـان الألهـة قـد خصت الكهنـة المتخصصين هبة اختراق الغيب ومقاومة الشر . لذا كانت غاية السحر دفاعية وحتى بناء البيوت كان يتم حسب طقوس سحرية ووضعت في اسس المعابد والمباني العامة أشياء ضـد العناصر

الشريرة . وبرز السومريون في فن العـرافة التي جـاءت اقدم نصوصه من العصر السومري القديم بعناوين (اذا كانت مدينة على ارتفاع معين) و (عندما الاله آنو وانليل) و (اذا خرب او بنى) . ويذكر ان اور نانشة مؤسس سلالة لكش الاولى كـان عرافا . وعلمت الآلهة ، باعتقادهم ، انمنيدو ورأننا ملك سبار فنون الفأل واعتبر حامي العرافين . ولما كان جسمه خالياً من كل عيب لذا اشترطوا ان يكون كل عراف مثله .

جاءت اقدم مقابر جنوب العراق من عصر العبيـد حيث القيت الجثة على ظهرها والايـدي فوق بعضهـا عند الحـوض وزودت القبور بلوازم ظنا منهم ان الميت سيستخدمها في حياته الجديدة . وعثر على مدافن باور من فترة جمدة نصر كثرت فيها الاوعية والكؤوس المصنوعة من الرصاص ودفن الميت بصورة جانبية وبيده كوب او قرب وجهه وعاء وأحنوا الظهر بحيث صار الرأس عند الصدر . وكان الدفن في مقبرة اور الملكية من نوع آخر حيث حوت غرفة او اكثـر مشيدة من الطابـوق او الحجر مسقفة على شكـل قبة مـع حفرة للنـذور . ووضعت في المقبرة ادوات غالية الثمن كـأوان فضية وذهبيـة وقيثارات وعـربات وحيوانات ذهبية وذبحت الأضاحي البشرية ساعة الدفن وقبروا مع اسيادهم في أجمل حللهم . وطريقة الدفن غريبة وربما تعود لجالية أجنبية او تشير الى وجـود اعتقادات اخـروية مختلفـة آنـذاك . وكانت قبـور العصر السومـري القـديم من تـوتـوب (خفاجي) بسيطة تحت ارض البيت غطيت بعضها بعقادة من الطابوق . وكان الدفن في مقبرة كبش بصورة جانبية ملفـوفين

بحصران وقربهم لوازمهم الضرورية وسحبت الايدي الى مقربة من الفم وبيدي كل منهم كوب . وحوت مقبـرتا كيش عـربات وهياكل حيوانات وحتى جثث بضعة اشخاص في حفرة واحدة . ولم يمارس السومريون حرق الموتى رغم اكتشاف آثار حرق في أقدم الطبقات السومرية عند ساحة الزقورة بنفر . وفي مقبـرة لكش اشعلت النيران ، كما يظهر ، فوق أكوام الطين التي طمرت بها حفرة القبر . وقد احرقت بعض الجثث من سلالة أور الاولى جزئيا عندما وضعت في القبر واقتصر الحرق على الرأس والأجزاء القريبة منه وهي طريقة غريبة قد تعود الى جماعة وافدة . واقدم اشارات عن الدفن نعرفها الان وردت في كتابات اوروواينمكينا الذي ذكر عن تقديم ارغفة خبز وجرار خمر ورأس خروف الخ ، عند وضع الميت في التابوت وعن تقديم شراب وارغفة خبز وكرسي وبدلة وعجل وفراش الى الكاهن (المشـرف على الدفن) عنـد وضعه في القبر .

لم يكن عالم الأموات الذي اعتقد بذهاب الميت اليه بعيدا داخل الارض واعتقدوا ان مدخل ذلك العالم يقع في الغرب البعيد من الارض حيث مغيب الشمس . وهناك اماكن تنفذ له في المدن مثل الحفرة التي دخل منها انكيدو الى عالم الأموات في اوروك . وهو عالم مظلم يأكل الموتى فيه الطين ولا يرون النور ويرتدون الريش كالطيور . ووصف انكيدو لكلكامش ملك الموت كمخلوق مـخـيـف مـكـفـهـر الوجـه بـمـخـالب نسر . كما وصف له عالم الاموات حيث تحكم ايريشكيجال وكاتبتها . وتتحدث النصوص الخاصة باورنمو عن مقتله في ساحة الحرب

وحمله الى القصر حيث بكى عليه افراد اسرته واقاربه ثم حلوله بالعالم السفلي حاملا معه هدايا الى الآلهة السبعة والى نـركال وزوجته وكلكامش ودموزي ونامتار (مسؤول القدر) . وعندما حل اورنمو في عالم الأموات علمه كلكامش انظمة ذلك العالم . وهناك اشارة بان الكالا (شياطين العالم السفـلي) قد حملوا الاله دموزي بقارب دون شك لعبور نهر خوبـور . ويظهـر من اسطورة كلكامش وانكيـدو والعالم السفـلي ان عالم الامـوات باعتقادهم لم يكن بعيدا عن ارض الاحياء وتذكر وجود تحريمات على داخله الالتزام بها مثل عدم ارتداء ملابس نظيفة أو حمل عصا او سلاح أولبس حذاء او احداث ضوضاء الخ . وفي العالم السفلي جبل يسمى جبل اللازورد تحرسه جنود(١٩) . واوضحت ملحمة كلكامش ، التي لا بد لها جذور سومرية وجود قـواعد مطبقة بالعالم السفلي . فاذا كان للمتوفى ولدان فسوف يقدم له الخبز ومن ترك ثلاثة يشرب ماء القرب ويقدم لصاحب الاربعة ما ينعش قلبه ويمنح من ترك خمسة مركزا خاصا في قصر العالم السفلي . اما الذي لديه ولد واحد فيوضع عند سور ذلك العالم باكيا .

كان لزاما دفن الموتى بصورة صحيحة حسب المواصفات المتبعة وان لا يقطع ذووهم عنهم النذور . وان عدم دفن الجثة حسب الاصول المتبعة لا يؤهل المتوفى دخول عـالم الاموات . وربمـا يـدعى الميت ، بـاعتقـادهم ، الى الارض لاستحصـال معلومات خاصة منه كما في حالة انكيدو الذي سمي مسبب قيامة الموتى . وان تهديد عشتار في قصة نزولها الى العالم السفلي ،

باحياء الموتى يدل على رسوخ المعتقد بقيامة الموتى وقدرة الآلهة على ذلك .

الادارة ونظام الحكم : اعتقد السومري ان الكون (وبضمنه الارض) يحكمه مجلس الهي يضم الآلهة العظام يعقد برئاسة الاله آنو وتتخذ قراراته بموافقة الاكثرية واجتهد ان تسير حياته على نمط مماثل . وكانت مدينة اوروك على سبيل المثال يحكمها مجلسان . ولا نعرف هل ان هذا النظام كان متبعا في كل او بعض المدن السومرية . كما اعتقد السومريون ان الملكية قد هبطت من السماء فهي بذلك مقدسة وعليها اتباع خطى السماء . وقد حلت الملكية قبل الطوفان ، حسب اعتقادهم ، في اريدو أول مرة ، ورفعت الى السماء عند حلول الطوفان لتنزل الى الارض ثانية بعد انتهائه وتحل في كيش . وقد اختير لها الان ايتانا الذي يذكر الاثبات السومري للملوك صعوده الى السماء ربما لمقابلة الاله آنو وان ذكرت اسطورة كون صعوده للحصول على نبتة تشفيه من العقم . واذا كان الصعود فعلا لمقابلة آنو فيكون ايتانا رمزا للملكية المحدودة السلطة يحكم باستشارة آنو ..

يصعب معرفة الطريقة التي اتبعها السومريون خلال العصر السومري القديم في اختيار ملوكهم وكان الملك عادة يورث عرشه لاولاده من بعده . وربما كان الملوك في البداية من الكهنة يعيشون في المعابد . فكلكامش اتخذ في البداية لقب كاهن ثم ملك . وعدت اسطورة سومرية اهم معالم الحضارة التي جلبتها الالهة انانا من اريدو الى اوروك وهي القيادة والتاج والعرش

والصولجان وشارات الملك[٢٠] . وتعكس كتابات اوروانيمكينا حدة الصراع بين الكهنة والملك . وكان سلفه انيتارزي كاهنا في البداية وعندما اعتلى العرش أضاف الى صلاحياته كملك جميع صلاحيات كاهن لكش الاعلى وقسم رئاسة معابد المدينة بين افراد عائلته . واطلقت قصة ارتا كلمة السيد على الملك وهو مصطلح مرتبط في الغالب بوظائف الملك الطقوسية . وكان والد لوكال زاكيزي كاهنا اعلى ولما سيطر على اوروك "حق نفسه بكهنتها بدرجة كاهن تطهير للاله آنو وهو منصب صغير في مراتب الكهنة مما قد يدل على حرصه لاظهار نفسه بمظهر خادم الآلهة الذي يرتضي أقل المناصب وتوضح الانفصال بين وظائف الملك والكهنة . وان اقدم قصر عثر عليه في بلاد سومر حتى الان هو قصر كيش ثم قصر اريدو . ونلحظ تشابها بين خطة ومرافق القصرين من ناحية واختلاف عن خطط المعابد المعروفة مما يدل على ان ظهور القصور كان حركة انفصال عن المعابد . ويعطي طقس الملك البديل الذي كان مطبقا خلال عصور سومر الاولى خير دليل للحرص على حمايته من الشرور بفدية بشرية . فعندما يعلن الكاهن احاطة شخص الملك بالشرور نتيجة فأل سيىء يتم اختيار شخص من ذكور المدينة بالقرعة وبطريقة غير معروفة الان يحكم بدل الملك ليوم واحد او مائة يوم ثم يذبح عند غروب الشمس حاملا معه ، بنظرهم ، جميع الشرور التي كانت محدقة به . وان الابهة التي دفن بها أصحاب المقبرة الملكية بأور تدل على مدى قوة الملوك منذ بداية العصر السومري القديم . ويفتخر بعض ملوك لكش بان اله مدينتهم قد اختارهم من بين ذكور

المدينة .

هناك ما يدل بان صلاحيات الملك السومري كانت محدودة . فكلكامش استشار مجلس مدينته عندما أراد اجابة انذار ملك كيش له . ونقرأ في نص عن اختيار مجلس المسنين في كيش للملك مرة . وتذكر نصوص شروباك (فارة قرب السماوة) من العصر السومري القديم بان الملك كان يتمتع بمركز مرموق وان قصره حوى الكثير من الموظفين كالحجاب والوكلاء وحاملي الكؤوس والموسيقيين والطباخين حيث كان هناك ١٤٤ حامل كأس و١٣٢ موسيقارا ومغنيا و٦٥ طباخا .

كانت سومر مقسمة بين دويلات مدن مهمة عدة تبلغ حوالي الخمس عشرة خلال العصر السومري القديم لكل منها اراضيها وحدودها والهها الحامي وملكها الخاص . وقد بالغ كثير من الباحثين في الحروب التي وقعت بين اوما ولكش خلال هذا العصر وصوروا المدن السومرية في صراع متواصل على المياه والأرض . غير ان هذه المنازعات لم تكن بهذه الكثرة ، فما قدمه السومريون للمدنية التي تنطق بها انجازاتهم الحضارية الرائعة يدل على تكريسهم غالب وقتهم للعمل السلمي . الى جانب حقيقة ان المجتمع السومري كان حراً عاش به الكل (سومريون وغير سومريين) بحرية وتآخ دون تميز . وان الانسجام السومري ـ الاكدي خلال العصر السومري القديم خير مثال فقد عبد الاكديون الآلهة السومرية واتخذ السومريون الاسماء الأكدية وكانت مناطق سكناهم واحدة ومدافنهم مشتركة للكل[٢١] . وكانت دويلات المدن السومرية تحكم من قبل حاكم اطلقوا عليه

اما ملك أو أنسي (وكيل الاله) . وقيل ان سلطة الثاني كانت اكثر ثباتا في الأيام الأولى لان الملك كـان ذا صلاحيـة وواجب مؤقتين (في ايام الأزمات) . ولم تكن دويلات المدن هذه بالكبيرة وربما كانت الأرقام التي وردت في كتابات بعض ملوك لكش مبالغا فيها كثيرا . وفي اواخر العصر السومري القديم بدأ الاتجاه نحو الدولة الموحدة الذي بدأ بتطبيقه لوكال زاكيزي الذي تمكن من توحيد غالبية دويلات المدن الجنوبية .

يـظهر ان الدولة كـانت مهابـة الجـانب وتشهـد بـذلك الانجازات العدة التي توضح مدى الجهد البالغ في عملها والدالة عـلى قوة الدولة واحتـرام المواطنـين لها وخشيتهم من بـطش حكامها . وكان الملك ذا صلاحيات مطلقـة وتقرأ في الاسـاطير السومرية ان السلطة كانت تتركز في مجلس المـواطنين العـام وتكـون الموافقـة بالتصـويت . ولو ان الحكم كـان في الواقـع اوتوقراطيا ويمكن نعته بالثيوقراطي والملك مطلق السلطان فهناك مايشيرالى وجود هيئات من المجتمع ساهمت في الحكم . ومن هذه مجلس المسنين ومجلس الشباب القادرين على الدفاع ويعرفان سوية بدائرة الشعب (اونكين) . وربما كان الشخص (بالا) الذي تؤرخ به الوثائق السومرية هو رأس مجلس المسنين . ولما شرع كلكامش في سفرته نقل صلاحياته الى مجلس المسنين . وربما كانت بعض المـدن السومـرية او غـالبيتها تتبـع النظام الدمقراطي بالحكم . وقد ورد في قصة أكا ملك كيش وكلكامش ملك اوروك أن الأول انذر الثاني بوجوب دفع الجزية او الحرب . ولم يتصرف كلكامش بمفرده بل عرض الأمر على مجلس المسنين

اولا الذي وافق على دفع الجزية ثم على مجلس الشباب القادرين على الدفاع الذي رفض الطلب مما دفع كلكامش الى عدم الاستجابة لانذار كيش . وتدل القصة على اتباع اوروك نظاما دمقراطيا وكون مجلس الشباب اكثر قوة من مجلس المسنين[٢٢] .

كان الملك ممثل اله المدينة على الارض ووكيله بين البشر . وهو الذي يعلن الحرب ويقود الجيوش في القتال والمسؤول عن حفظ النظام والعدل في البلاد والقاضي الأعلى والكاهن الرئيسي والمسؤول عن رعاية المصالح العامة وتشييد المعابد . وقد استعمل الملوك السومريون بصورة عامة اللقب (ملك) واتخذ لوكال زاكيزي لقب ملك البلاد اما ملوك اور الثالثة فاتخذوا الالقاب ملك سومر واكد وملك الجهات الأربع . ويصور نصب العقبان ملك لكش على رأس جيوشه المحاربة واعتبر خلفاء اورنمو آلهة في حياتهم وقدمت لهم النذور ونظمت التراتيل اليهم وشيدت المعابد على شرفهم . واتبع ملوك السلالة سياسة تزويج بناتهم من حكام المناطق التابعة لهم لضمان عدم ثورتهم وطاعتهم .

الجيش : المرجع ان بداية الجيش السومري كانت بتجنيد القادرين من الرجال على حمل السلاح للدفاع عن المدينة في حالة تعرضها لهجوم او عند قيام ملوكها بمغامرة عسكرية . وكانت للمدن السومرية جيوش وان كانت غير ثابتة . وعدت كل حرب تظاهرة دينية ومناسبة يخرج بها الكل لجلب رضى اله المدينة عنهم . ويقود جيش كل مدينة حاكمها . واهم مصادر الجيش السومري هي نصب العقبان وعلم (صندوق) اور .

وقد خلد الاول انتصار ايأناتم عاهل لكش على اوما . وقد صور المشاة في خوذهم البرونزية ودروعهم المستديرة وقد وقفوا بهيئة نظام الصف ويسير الملك الى الأمام حاملا بيده سيفه القصير المقوس . وهناك جنود بخوذ دونما دروع وملابس مختلفة . وفي منظر آخر بالنصب نفسه صور الملك راكبا في عربة وبيده رمح طويل وامامه رماة السهام. والظاهر ان الجنود في نظام الصف كانوا من صنف المشاة بالسلاح الثقيل بينما يمثل رماة السهام خلف الملك بالمنظر الثاني كتائب الاسلحة الخفيفة التي تطارد العدو . كما صورت الشبكة التي تمسك بجنود العدو . اما علم اور فقد صور الجنود بخوذ يرتدون ما يشبه العباءة الثخينة دونما دروع يحملون فؤوس المعركة . وكان جنود الاسلحة الخفيفة بملابس قصيرة يحملون العصي فقط . والشيء المميز في هذا الأثر هو العربة ، ولو ان للملك عربته الخاصة الا ان هناك عربات تجرها اربعة حمير وبكل واحدة سائق وجندي مسلح بفأس ومعه سهام . واستعمل السومريون اسلحة الرماح والسهام والفؤوس والسكاكين والسيوف والهراوات والاقواس وربما كانت راجمات الأحجار التي ذكرت في قصة أرتا هي المقاليع . وورد في القصة ايضا عن ضباط برتب مختلفة يتزايد عدد الجنود تحت امرتهم بتقدم رتبهم امثال اوكولا (تحت امرته ٣٠٠ جندي) ، نوبندا (٦٠٠) وشاكينا (٢٥,٢٠٠) وربما يكون الأخير هو رأس القوات المسلحة بعد الملك ، وكان الجنود على صنفين هما الجندي الدائم (ايرن) والجندي الذي يخدم لفترة معينة وقت الحروب ثم يعود لعمله ويطلق عليه كوروش[٣٣] .

وربما بدأ التجنيد الالزامي لاول مرة زمن سلالة اور الثالثة وميزت قائمة من هذه الفترة بين ثلاث مراتب بحامية المدينة يظهر منها ان الجنود المتقدمي الرتبة كان لديهم خدم[٢٤] .

الحياة الاقتصادية : اهتم السومريون بالتقويم وضبط الوقت لعلاقته بالاقتصاد خاصة الزراعة . فقسموا النهار الى ست وحدات زمنية وكذلك الليل تعادل كل منها ساعتين من وقتنا . واعتمدوا ظهور التمر كوحدة زمنية حيث كان التقويم السومري قمرياً تضمن اثني عشر شهراً بـ٣٥٤ يوماًوكانوا يضعون شهرا كبيسا بين آونة واخرى وكان لكل مدينة اسماء مختلفة للأشهر وان بعض اسماء الأشهر السومرية تشير الى فعالية زراعية .

جاء تنظيم السومريين للري وشق الجداول وعمل السدود والمبازل والخزانات مدهشا . وكانت بداياتهم في الري بسيطة فاستفادوا من رطوبة التربة (طريقة الري الحوضي) ثم احيوا اراض جديدة في مناطق الاهوار باحاطتها بسدود ترابية وتجفيفها وسقيها سيحا باحداث فتحات في سدادها للارواء قدر الحاجة . وعند اتقانه فن الري شق الجداول الطويلة من نهر الفرات واوصلها الى أراض زراعية بعيدة وانشأ السدود والمبازل والخزانات . ولما كان مطر السهول الجنوبية شتاء لا يكفي لانضاج المزروعات الشتوية الى جانب طول الصيف وجفافه وشدة حرارته فقد عمد السومري الى اساليب الري الاصطناعية من حفر جداول وقنوات لايصال مياه الري سيحا الى الأراضي الزراعية والى تعلم خزن مياه الفيضان ضمن سداد وخزانات

وتوزيعها تدريجيا وقت الحاجة . ومارسوا الزراعة بمهارة واستخدموا الثيران لجر المحاريث . ومن مشاريع الري مشروعا انتمينا واياناتوم . وانشأ الاخير قناة ألحق بها خزانا يستوعب ٣٦٠٠ كور مينلو من الماء (الكور مينلو الواحد = ٤٨٠٠ غالون) . ووسع انتمينا الخزان جاعلا سعته ١٨٤٠ كورساكال (الكورساكال الواحد = حوالي ٤٩ الف غالون) . وكان مشروع انتمينا الاروائي (شط الغراف) مشروعا ضخما جلب به الماء من دجلة الى منطقة لكش لمسافة تزيد عن ١٤٠ كم . كما اتقن السومريون سد الثغرات التي كان يحدثها الفيضان لحماية مزروعاتهم .

استعمل السومريون طريقة الري بالرفع للسقي من النهر واستخدموا وسائط عدة لرفع الماء من النهر امثال الدالية (وعاء من الجلد ينزل بالماء ثم يرفع مملوءاً الى الأعلى لري الحقل) . وقد صورت دالية في نقش سومري ويظهر عمود مع وعاء في احد راسيه وثقالة في الطرف الثاني . كما عرف السومريون وسائط لرفع مياه كثيرة ومن مصادر ماء أعمق باستخدام الحيوانات وهو ما يسمى بالكرد . وتذكر المخاريط الطينية التي عثر عليها في موقع الدقدقة (شمال غرب اور) مشاريع اورنمو الاروائية في المنطقة منها اعادته ربط النهر الذي تقع عليه اور بنهر الفرات عند هذا الموضع .

تضمنت وثيقة زراعية من نفر نصيحة فلاح سومري لولده في طرق الزرع القويم شرح له فيها امورا عدة بالزراعة مثل طرق السقي والسقية الصيفية الاولى واعداد الارض بترطيبها كي

يسهل العمل فيها . ونصح ولده بترك الارض التي زرعها هذا العام بورا ، الى السنة التالية ومراقبة السواقي لئلا يطغى الماء ثم بتطهير الحقل من الادغال وتسوية الارض وحدد له اوقات الزرع والسقي ونمط تمهيد الارض ونصحه ان يشرف بنفسه على عماله وان يضع البذور في خطوط الحرث على اعماق متساوية وما الى ذلك .

استعمل السومري آلات زراعية عدة ، امثال المنجل والمسحاة والجرجر لدوس المحصول الذي عثر على واحد منه في قبر الملكة پو آبي بأور ثم المحاريث سواء كانت تلك التي يسحبها رجل واحد او ثور واحد او اكثر . وفي صورة ختم نشاهد امرأة سومرية تحمل آلة زراعية مما يدل على مشاركة المرأة السومرية الرجل في اعمال الحقل . وكان هناك نوعان من الاراضي وهي الحقول التي زرعوا فيها الحبوب كالحنطة والشعير والذره والسمسم والماش والعدس والدخن ثم البساتين التي اعتنوا بزرعها واستغلوا الفراغات بين النخيل لزراعة الاشجار المثمرة كالعنب والتين والرمان والكمثرى والتفاح . وكان النخيل اهم المزروعات وربما دخلت شجرته خلال عصر العبيد من جنوب شرق جزيرة العرب وعرفوا تكاثرها بالفسائل وطريقة ترك المسافات بين الاشجار والتلقيح الاصطناعي مدركين تكون الشجرة من جنسين ذكر وانثى .

كانت المعابد تمتلك الكثير من الاراضي التي تذهب وارداتها لتغطية مصاريفها . ويظهر ان اقتصاد بعض دويلات المدن السومرية كان متركزا في المعبد الذي امتلك كل شيء فيها .

وان جزءاً من اراضي المعبد كانت عامة يعمل بها الكل للكل بينما قسمت اراضي اخرى الى حصص وزعت على الافراد في وقت كانت اراضي اخرى للمعبد تؤجر مقابل جزء من الغلة يتراوح بين الثلث والسدس . وفي الوقت نفسه تشير وثائق شروباك الى ان التملك الشخصي كان موجودا فيها وذكر اوروانيمكينا اعادة النظام الى ما كان عليه في العصور الأولى عندما كان الأفراد يمكنهم التملك . وربما سار نظاما الاقتصاد الحر وتسلط المعبد جنبا الى جنب خلال العصر السومري القديم .

ادخل شولكي في السنة الحادية والعشرين من حكمه سياسة مالية جديدة سيطرت الدولة بموجبها على الموارد العامة . وفي الوقت الذي ظلت فيه المعابد ثرية خلال عصر سلالة اور الثالثة اقترح البعض (منهم كوترباخ من جامعة شيكاغو) على اساس كثرة الوثائق الرسمية بان الدولة كانت هي المالكة للاراضي والمحتكرة للتجارة والصناعات والمراعي . وكانت الضرائب العينية والمنتجات تصل الى الدولة وتودع في مخازنها منها مستودع عثر عليه في موقع دريهم قرب نفر (بوزريش دگن القديمة) .

تقدمت التجارة بفضل الفائض من المحصولات الزراعية وحاجة البلد الى المواد الاولية من معادن واخشاب واحجار سواء كانت كريمة او للبناء والنحت . وصدروا المنتجات الزراعية والماشية والأصواف والاصباغ . وكان لكل ضرب من هذه السلع اسواق وعملاء ووكلاء وممولون . وربما كانت اسواق اور ولارسة ونفر اهم اسواق بلاد سومر . وكانت المدن السومرية

تختلف عن بعضها بالأهمية حسب موقعها الجغرافي . وكانت معظم تلك المدن تقع على نهر الفرات الذي تركزت اتصالاتهم عن طريقه في وقت كانت اهمية وادي دجلة خلال العصور الاولى أقل بكثير من تلك للفرات . وحصل السومريون عن طريق الفرات على حاجاتهم فجلبوا القار من هيت والخشب والصخور والمعادن من سورية وآسيا الصغرى والذهب والشذر والنحاس من مصر . وعن طريق مصب الفرات ارتبطوا ببلدان الخليج العربي فجلبوا النحاس والحجر من مگان (عمان) والخشب من الهند والاصداف واللؤلؤ من الخليج نفسه واللازورد من بدخشان (بافغانستان) ووادي السند بالهند . واستحصلوا من جزيرة العرب علي بعض الصخور والاعشاب الطبية الذكية الرائحة والصمغ الراتنجي من عدن والصومال . ولعب التجار دورا كبيرا في بلاد سومر ، ومما ساعد على تقدم السومريين التجاري اهتمامهم بالنقل ووسائله فاستخدموا العربات الكبيرة والسفن الشراعية والقفف والأرماث في النهر . وقد اثرت طرق المعاملات التجارية السومرية على سكان المناطق المجاورة للعراق بحيث اقتبسوا طرقهم التجارية والكثير من مصطلحاتهم في المعاملات وبعض اسماء الموازين والمكاييل الخ . وان اهتمام السومريين في ضبط الاوزان والكيل يعكس مدى التحامهم بامور التجارة وكانت منسجمة مع النظام الستيني ولو انهم استعملوا النظام العشري ايضا . واتصل السومريون بدلمون (البحرين) حيث صدروا لها الملابس الجاهزة والسمن وكانت القيمة تدفع بالفضة . كما اتصلوا تجاريا بملوخا (المنطقة من مضيق هرمز حتى وادي

السند والمطلة على بحر العرب) . وكانت التجارة نشطة خلال عصر سلالة اور الثالثة ، ووحد شولكي كافة الموازين في البلاد كما كان الاقراض قائما والسعر المتعارف عليه للفائدة يزيد قليلا عن ٣٣ ٪ وعلى قرض الفضة ٢٥ ٪ ويدل الاقبال عليه على نشاط التجارة . وهناك ادلة تشير الى ان القصر والمعبد كثيرا ما تدخلا لوضع حد لتلاعب الصيارفة والمولين باسعار الفوائد وذلك بالاقراض بسعر فائدة قدره ١٢ ٪ . وشكل التجار الذين تمخر سفنهم عبر الخليج العربي ما يمكن ان تكون نقابة خاصة بهم اطلق عليها اسم (الذاهبون) الى دلمون والذين حسب ما يظهر احتكروا التجارة في الخليج العربي وكانوا يستوردون من دلمون النحاس والعاج ايضا . وكانت السفن السومرية زمن اور الثالثة كبيرة جدا حيث ورد ذكرسفينة حمولتها ١٠٠طن .وكانت تجارة الخليج العربي زمن هذه السلالة تموّن من قبل المعبد ويدفع التجار العشور الى معبد الاله سين (القمر) بأور . وذكر اورنمو بانه احيا وشجع التجارة مع دلمون من أجل الاله سين . كما ذكر بانه أرجع سفن مكان مما يدل على انه قد أعاد فتح الخطوط التجارية في الخليج العربي .

كان التجار في عصر اور الثالثة في حالة رفاه اجتماعي يدفعون للدولة الضرائب والى المعابد العشور . وكان حجم بضائعهم وكثرتها يختلف من سنة لاخرى وكان للتجار تخصص حيث هناك تجار في النقود وآخرون بالبضائع وغيرهم في البيع والشراء او نقل المواد . ومن عهد شولكي هناك وثائق من اوما عن اقراض اجباري اعطي الى تجار كل على انفراد والى جملة تجار

بشروط خفيفة في الفضة او البضائع وهذا يدل على تنظيم للتجارة مركزه اوما[٢٦] .

اتقن السومريون الكثير من الصناعات وجميعها لاستعمالاتهم اليومية الخاصة . فهناك صناعة المنسوجات التي ذكرت النصوص انواعا عدة منها مبتدئة من ارخصها التي يرتديها العبيد والخدم الى تلك التي للعائلة المالكة . واستحصلوا الاصواف من اغنامهم المحلية والكتان . وكانت مصانع الصوف والكتان في عصر اور الثالثة حكرا بيد الملك وبعض كبار الكهنة . ثم الصناعات المرتبطة بها كالصبغ والغزل . ومن الصناعات الاخرى كان عمل الفتائل وبناء السفن بانواعها والقفف خاصة في اوما وطحن الحبوب بالاخص في لكش وصناعة الجعة التي كانت مرتبطة بالعنصر النسائي ولم تنفصل عنه الا في نهاية العصر البابلي القديم . وهي الصناعة الوحيدة التي اعتبرها السومريون ذات حظوة الهية . وتختلف انواع الجعة باختلاف ما يوضع بالخميرة من مواد او باستعمال آلات خاصة اثناء عملها[٢٧] . كما صنعوا الخمر من التمر وربما من السمسم وعرفت صناعته من العنب متأخرة . ثم صناعة الزيوت والجلود والبضائع المستندة عليها كالملابس والاحذية والحقائب والقرب والدروع والسروج والخوذ ومحافظ الخناجر وجعاب السهام . ونستدل من الاثباتات اللغوية ان السومريين قد استخدموا جلود حيوانات كثيرة وحشية واليفة كالخنازير والاسود والقطط والكلاب والحمير والبقر . وبرعوا في دبغ الجلود الذي استعملوا فيه الشب . وعرفوا مادة الصابون ومنه نوع استحصلوه من خليط

مواد دهنية مع مركبات قلوية . وعرفوا الاصباغ مثل الزرقاء التي حصلوها من نبات النيلج او كاربونات النحاس ، وربما حصلوا على الصبغة الحمراء من الديدان الصغيرة التي تكثر على شجر العفص ومن عصارات هذه الشجرة ايضا . اما الصبغة الصفراء فقد اخذوها من شجرة خاصة .

برز السومريون في فن صياغة الحلي بانواعها وتعدين المعادن وصنع السبائك واستعملوا للصب نماذج من الشمع وقد كشفت الكثير من القوالب التي استعملت لصناعة الفؤوس والمحاريث وغيرها . وعرفوا الفحم الحجري منذ عصورهم الاولى وكذلك صناعات اللبن والجبن والزبدة التي وجدت صور لها من معبد ننخورزاك في موقع العبيد . والصناعات المختلفة المستندة على منتجات النخلة منها الدبس والحبال والحصران والخل والسلال وغيرها . ويمكن اضافة صناعة انواع الفخاريات والاصص والتماثيل .

الفن : ميز الاثاريون ثلاث فترات متعاقبة في فن العصر السومري القديم سموها عصور فجر السلالات الاول والثاني والثالث تختلف عن بعضها قليلا . وتطور الفن في جميع اوجهه واضح من عصر لآخر . فصور اختام الدور الاول الاسطوانية تشبه النسيج المزركش والرسوم فيها سواء هندسية او لحيوانات مبالغ فيها والاختام طويلة ونحيفة . وصورت الحيوانات احيانا على شكل خطوط مع صلبان وطيور وسمك لملء الفراغات . اما فخار هذا الدور فقد سمي بالقرمزي وهو مليء بالمناظر صبغ بعضه بطبقة بنية مع خطوط متوازية . وعمت به

الاقداح الطويلة ذات القواعد الصلبة والاصص ذات الصنابير وجرار الخزن الكبيرة . والجرار بلون واحد (أحمر أو بني) مع أوان من الحجر الصابوني توضح دقة الصنع . ومن منحوتات هذه الفترة المجسمة تميمة بشكل نسر برأس اسد وجدت في خفاجي ثم لوحة من لگش لرجل ملتحٍ بمـأزر مشبك والنصف الاعلى من جسمه عار بشعر متدل الى الخلف وعلى راسه تاج . وكذلك مسلة من حجر الكلس مقسمة الى عدة مناظر امثال لقاء بين رجل وامرأة خلف كل منهما اشخاص آخرون فصل بينهما ما قد يكون مذبحا ، اما عماريا فامتاز الدور الاول باستعمال اللبن المستوي المحدب في البناء وهو مستو من جانب ومقوس من اخر يوضع عند البناء على الحافة بدلا من طرحه بصورة مستوية . ووصلت الينا من كيش نماذج لعربات تسير على عجلات صلبة بثلاثة برامق . واعيد في هذا الدور تخطيط معبد آبو باشنـونة حيث نقل الهيكل من الجانب الغربي الى الشرقي وشيدت الغرف بجدران مستوية الجوانب . والى غرب المزار كانت ساحة امامية فيها منصة دائرية الشكل للاضاحي مع بوابة صغيرة في النهاية الشمالية للساحة الامامية(٢٨) .

تبلورت في عصر فجر السلالات الثاني الكثير من أوجـه الفن السومري . فالى هذه الفترة يعود رأس صولجان يحمـل اسم الملك ميسليم زخرفت جوانب راسه العمودية بافريز متصل مؤلف من سلسلة اسود كل منها برأس ملتفت متسلق ظهر الأسد الذي يتقدمه . وربما تعود الى الفترة نفسها قطع التطعيم التي وجدت في قصر كيش باشكال عدة مثل اغنام سائرة ورجال ونساء

يعزفن على آلات موسيقية وجنود يسوقون اسراهم استعملت في افاريز القصر الجدارية . وأهم موضوع في اختتام الفترة الاسطوانية كان حماية الانسان لقطعانه من الحيوانات المفترسة ثم شيوع مجلس الشراب مع مواضيع دينية ولم يعد الفنان يهتم بالتفاصيل الثانوية وصارت الاشكال عموما نحيفة وساذجة واستحدث رسم الاشكال برؤوس متساوية الارتفاع او الحيوانات واقفة على رجليها وملتفتة الى الوراء . واحيانا رسمت الحيوانات متقاطعة او متقابلة او سائرة على ركبتيها وعم الاسلوب التخطيطي . وفي الفخار تعود الى هذا الدور الكؤوس الكبيرة وحاملات الاواني والقوارير ذات البطون الواسعة ، والاواني ذات القواعد المستطيلة والجرار الضخمة ذات الاكتاف المحززة . وجاء فخار هذه الفترة والتي تلتها خالياً من الزخرفة والالوان . والى هذا الدور تعود الالواح الحجرية المربعة والمستطيلة الشكل والمثقوبة بالوسط وربما كانت نقوشا جدارية او الواحا نذرية او قواعد رايات . وجاءت من هذا العصر اول التماثيل النذرية وقد يكون اقدمها تمثال خادمة بصدر عار وجد في طبقة معبد سين الرابعة عند موقع خفاجي . وغالبية تماثيل هذه الفترة النذرية حوالي ثلث الحجم الطبيعي . وهناك تماثيل برونزية عدة توضح اتقان الفنان السومري لصب البرونز والموضحة في العربة البرونزية ذات السائق والاربع دواب من تل أجرب مع تماثيل مرمرية وحجرية منها تمثال مرمري لامرأة واقفة في المقبرة الملكية مصنوع من قطعتين مربوطة بلسان خشبي ويديها على صدرها وملئت عيناها بالأصداف وحاجباها

بمادة سوداء ويداها على صدرها . ثم تماثيل لرجال ملتحين مع شعر مستعار تتدلى منها خصلتان على جانبي الرأس واليدان متشابكتان . وتمثال لرجل وامرأة من المعبد الرابع باشنونة يمسكان بقدح صغير بيديهما ربما لهما علاقة بالزواج المقدس . والى هذه الفترة تعود القطع الخشبية المزخرفة من مقبرة اور الملكية الموضحة في علم اور . وفي صندوق صوت عود من اور تطعيما لأربعة مناظر مستمدة من الاساطير المعروفة . وعماريا يعود لهذا العصر قصر كيش الذي يتكون من جزءين الأول مرتفع الارضية به فناء محاط بغرف عرضية والثاني اقل ارتفاعا من غرف بالجانب الغربي منها قاعة بأعمدة وسطية تنفتح على قاعة اخرى ذات ركائز جدارية متقابلة . والقسم الشمالي من القصر محاط بسور مزدوج مع بوابة ضخمة تتألف من مدخل محاط ببرجين وسلم . وبرز المعبد البيضوي في خفاجي كاملا وصار المعبد وما يلحقه مفصولا عن المباني المدنية بجدار ثان . وهناك اسوار المدن مثل سور اوروك المزدوج بمحيط قدره حوالي ٤,٥ كم وسور داخلي من اللبن المستوي - المحدب بين ٤ - ٥ م . كما حدث تغير في مخطط المعبد الارضي حيث اقيمت الان بمعبد آبو باشنونة (الرابع) خلوة مستطيلة على جانبي الساحة الداخلية المربعة الغربي والشرقي مع غرف للكهنة في الجانب الجنوبي وخلوة ثالثة وصالة مدخل مع جدار ثان الى جانب الخارجي لفصله عن البنايات المدنية وزادت مساحة المعبد واحيط معبد خفاجي بسورين بيضويين[٢٩] . وان التماثيل السومرية كانت باوجه حليقة . وعثر في المقبرة الملكية بأور على

اوانٍ وخوذ ذهبية وخناجر وقيثارات برؤوس حيوانات نحاسية وبرونزية تدل على ما وصله الفن السومري في الصياغة وسبك المعادن وفن التخريم الذي نلحظه في غمد الخنجر . كما تقدم السومريون في فن التكفيت الذي نرى بدأه في فترة جمدة نصر حيث طعموا الاخشاب والحجر بمواد جميلة من الصدف والمحار والبلور بأشكال هندسية ومناظر مثل مقدمة القيثارة الذهبية وصندوق أور . وظهرت في مقبرة اور القبة المعقودة .

استمرت في عصر فجر السلالات الثالث الأختام الاسطوانية ذات زخرفة النقش البارز وصارت الأختام تتضمن منظرين منفصلين بخط . واستمرت مواضيع هجوم الحيوانات المفترسة ومجالس الشراب والاشتباكات . كما وصلت صور عازفين على آلات موسيقية وحيوانات خرافية وطقوس دينية . وفي الفخار ظهرت الآن الجرار ذات الايدي القائمة المحززة وصارت عرى الاواني تشبه جسم المرأة وشاعت الاوعية ذات القواعد الاسطوانية الشكل . وكانت هذه القواعد طويلة في البداية ثم اخذت بالصغر حتى غدت تحمل اناء صغيراً بالاعلى عرفت بمنضدة التقديم . وصنعت بعض الاوعية باشكال حيوانات . واتخذت الجرة ذات الصنبور اشكالاً عدة . وبصورة عامة فان فخار العصر السومري القديم كان متعدد الألوان يغلب عليه اللون الاحمر رسمت على الكثير منها صور مثلثات متقالبة او متتالية تحصر بينها مساحات رباعية مع صور سنابل أو سعف نخيل او ترسم على الاواني حيوانات تدور حول الاناء وطيور واسماك او راقصات وغير ذلك . اما النحت المجسم فقد تقدم

خلال عصر فجر السلالات الثالث ومن الأمثلة تمثال الملك دالو من ادب وتمثالان الى مي اينسي ابن أيا نانم الأول حاكم لكش وآخر من حجر الديورايت لانتمينا وتماثيل دودو من لكش وكورليل من العبيد . ويبدو ان النحات السومري ألبس أشكاله الثياب دون تأكيد على الشكل والهيئة وهذا النوع جاء قصيراً ممتلئاً باكتاف مربعة ورقبة متينة ورأس كبير وعيون واسعة وحواجب مرتبطة وذقن صغير وانف مستقيم او مقوس قليلاً ، اما الحيوانات فغالبيتها مؤسلبة وبتفاصيل واقعية وجاءت المنتجات اكثر تجانساً وواقعية . وامتازت تماثيل النساء التي وصلت الينا بعدم توازن اعضاء الجسم . وان النحت السومري بصورة عامة مستند على التكعيبية والهندسية ثم صار اكثر واقعية بمرور الزمن . والكثير من النحوت المجسمة تدل على قلة كفاءة كالتماثيل الاثني عشر من اشنونة التي تمتاز بخطوطها الهندسية واكتافها البارزة والجذع على هيئة صندوق مخروطي . وهناك الانية المزينة بالمنحوتات امثال القدح النذري من اور واناء انتمينا الفضي . ثم الالواح المعدنية او الحجرية المثقوبة بالوسط ذات الصور الدينية أو الاسطورية والتاريخية مثل لوح دودو والواح اور نانشة من لكش . وفي النحت المجسم لعصر فجر السلالات الثالث ابتعدت الايدي المتماسكة عن الصدر وصارت المآزر عبارة عن صفوف متوازية من الخصل ذات الأشكال الورقية المحززة . وصار النحت اكثر واقعية نراه واضحاً في تمثال العجل البرونزي من العبيد . وعن العمارة خلال عصر فجر السلالات الثالث فقد صارت اسس المعبد الثامن للاله سين

باشنونة باسس ضخمة وصار طول المزار حوالي ١٥ متراً وشيد مذبح في الساحة المكشوفة وآخر داخلي . وفي ساحة المعبد التاسع استحدث عدد من مناضد القرابين المربعة والدائرية قرب المذبح . وأحيط معبد شارا في تل أجرب بسور منيع قوي بطلعات نصف دائرية وشمل الجناح الجنوبي المركزي منه المزار الرئيسي مع منضدة قرابين في النهاية الشمالية وستارة وصف من مناضد التقديم ومخازن يدخل اليها من الساحة المركزية . وتضمن الجناح الجنوبي ساحة يوصل اليها بدهليز . كما تكامل الان المعبد البيضوي في خفاجي بخطة جديدة شملت ساحة واسعة ودكاكين ومخازن وقدس اقداس في النهاية الأولى وبيت كاهن بالثانية[٣٠] .

ان الاسلوب الذي عم اختام سلالة اور الثالثة وسلالة لكش الثانية يماثل العصر الذي سبقه فاستمر مشهد التقديم حيث يتبع صاحب الختم الاله في حضرة اله جالس على عرش . كما نرى لأول مرة في صورها النسر ذا الرأسين والنسر برأس الاسد والنسر كرمز او راية والهلال والصولجان او البطة كرموز . وصارت الفراغات تملأ بصور امثال قرد صغير يجلس القرفصاء والرجل برجلين مقوستين وكثرت اعمدة الكتابات . اما فخار سلالة اور الثالثة فقد كان تقليداً في الغالب لفخار العصر الاكدي امثال الصحن العميق ذي الفوهة المائلة والكؤوس الكبيرة الطويلة والجرار الصغيرة ذات القواعد الدائرية او ذات الحافات المسحوبة الى الخارج .. الخ . غير ان كل هذه صارت الان اصغر حجماً وأكثر رقة وتحسن الطين وظهر صحن صغير

بفوهة ذات حافة عـريضة ثم القنينـة الصغيرة ذات القـاعدة الدائرية[٣١] . وفي العمارة فقد جاءت من بداية عصر اور الثالثة زقورة اور المشيدة على قاعدة هرمية متدرجة وزقورات اريدو ، نفر واوروك . ثم قصر اورنمو جنوب شرق الزقورة تزين جدرانه طلعات ودخلات متناسقة وينقسم بناؤه الى ثلاث مجـاميع من الغرف مرتبطة الى بعضها وفيه قاعـة عرش تحـاذي الساحـة الرئيسية في المجموعة الثانية . وقصر ايلوشو ايليا حاكم اشنونة وبيت رئيسة كاهنات معبد سين باور جنوب غرب الزقورة . ومن بنايات اور خلال هذا العصر مقابر الملوك اور نمو وولده شولكي وحفيده أمر سين . والفكرة الاساسية في مخطط المقابر هو البيت ذو الفناء المربع وحواليه الغرف وهي للملك شولكي . وان هذه القبور (البيوت) الثلاثة ليست بالمقابـر الحقيقية وانمـا يتم الوصول الى المقابر المشيدة تحتها بسلالم داخل الغرف في وقت خصصت الغرف العليا للنذور ومراسيم العبادة والطقوس[٣٢] . وفي النحت المجسم فقد وصل قمته في تماثيل جودية التي امتازت بالتقنية العالية وهي اما واقفة او جالسة بأعين واسعة وحاجبين معقودين حليق الوجه بعمامة عـلى الراس . وشاعت في العصر السومري الحديث تماثيل الاسس خاصة لملوك سلالة اور الثالثة وهي برونزية صغيرة تمثل الملك وعلى رأسه طاسة الطين . ولنا امثلة من تمـاثيل اورنمـو وشولكي . ومن العصر السـومـري الحديث وصلت الينا مسلات مستطيلة مقسمة الى حقول لدينا منها واحدة لجودية واثنتان لاورنمو . نرى في الاولى جودية يسير وراء الاله ننكيشزيدا والثانية اورنمو وحده أمام الاله وموضوع

المسلتين صب الماء المقدس امام الاله . وفي مسلة اورنمو الثانية نرى الاخير واقفاً امام الالهسين بملابس معمار يتسلم منه خارطة المعبد[٣٣] .

الحياة الاجتماعية : توضح صور الاختام والمنحوتات اوجهاً من حياة السومريين الاجتماعية فنشاهدهم يجلسون في ولائم يشربون الجعة واضعين جرة في وسطهم ويشرب الكل منها بقصبات طويلة . كما ولعوا بالموسيقى ومارسوا انواعاً من العاب الرياضة كالمصارعة والملاكمة والصيد والسباق بعربات بسيطة ذات عجلتين . وكانت الوحدة الاجتماعية الصغرى هي الاسرة واعتبر الزواج عند السومريين عقداً شرعياً يمثل البنت فيه والدها ويشهد في عقد النكاح الشهود . وتكون البنت المتزوجة في الغالب بالغة حيث نقرأ في مثل سومري ما يستهجن الزواج من البنات الصغيرات السن (انا لا أتزوج بنتاً عمرها ثلاث سنوات كالحمار) ولو انهم فضلوا الزواج المبكر . واهتموا بسعادة العائلة حيث نقرأ في نص سومري (عسى ان تتزوج جميع بناتك وتبقى زوجتك بصحة جيدة ويتكاثر نسلك) . ورغم ان مركز المرأة السومرية لم يكن كمركز الرجل بل نقرأ في نصوص عدة بأنها كانت تتقاضى نفس الاجور التي يكسبها الرجل عن تأدية نفس الأعمال . وهناك نساء اشتهرن بقوة نفوذهن امثال ديم بندا زوجة انيتارزي عاهل لكش وشاشا زوجة اورو اينمكينا وابيسميتي زوجة شولكي . ولقبت بعض النساء المتنفذات باللقب باب - باب والذي معناه المليئة خصوبة وهو لقب خاص بالالهة عشتار .

كان السومري يتزوج بأكثر من واحدة وليس هناك دليل بكون الاحتفاظ بزوجة واحدة كان هو الغالب في المجتمع السومري ولكن الاحتفاظ بالجواري كان شائعاً . وهناك المرضعة والجارية . ومنع اورو اينمكينا زواج المراة باكثر من رجل واحد ، ويبدو ان زيادة الرسوم على الطلاق في لكش أدت الى ترك الازواج نساءهم دون طلاق رسمي . وقد يعاشر بعضهن رجالاً آخرين نتيجة حاجة او فاقة فتصبح بذلك تحت سلطة رجلين بالوقت نفسه . وكان زواج الاخ من ارملة اخيه معروفاً وكذلك زواج الابن من زوجة والده المتوفى . وفي الارث لم يحصل اولاد الجارية من سيدها على نفس الارث الذي يحصله اولاد المرأة الحرة في الوقت الذي تكون به امتيازات أولاد الثانية مماثلة لحقوق ابناء الزوجة الاولى . وكان السومري حريصاً على سمعته ويعاقب على الزنا بشدة . وان انجاب الاطفال في نظر السومري نعمة كبيرة حيث ورد في مثل سومري (يستطيع المرء ان يتزوج عدداً من النساء ولكن انجاب الاطفال نعمة لا تمنحها الا الآلهة) . ومن تمنيات السومريين قولهم (عسى ان يمتلىء بيتك بالتوائم) . وكانت كثرة الاطفال مصدر قوة العائلة ونقراً في اسطورة كونها مصدر راحة المتوفى بالعالم السفلي . وجاء في مثل سومري (ليت انانا ترسل لك زوجة دافئة الاعضاء وتهبك اولاداً ذوي ايادٍ عريضة وتفتش لك عن محل سعادة) . وآخر (الزواج من عدة نساء شيء اعتيادي والحصول على اطفال كثار شيء الهي)[٢١] . وتمتعت المراة خلال سلالة اور الثالثة بحرية التملك والتصرف بممتلكاتها ، وتملك بعضهن العبيد والاماء

والاراضي والماشية وحتى اختامهن الخاصة مما يدل على ابرامهن العقود باسمهن ولهن حق الشكوى في المحاكم . ونستنتج من بعض النصوص ان الزوجة يمكن ان تفي بالتزامات زوجها المتوفى ولها حق الاعتراض على ذلك[٣٥] .

كان الزوج يقدم الى عروسه الصداق وهي تجلب من بيت ابيها بعض المال والحاجيات وحتى العبيد احياناً . وهناك عادة سكب الزيت على رأس العروس وفي الغالب كان العريس ينزع قلنسوة العروس ويضعها على رأسه دليل محبته لها . وكانت وليمة الزواج مهمة كما يبدو وربما كانت هي الاشارة الى بدء الزواج الفعلي . ويمكن للشخص الذي لا يمكنه الانجاب ان يتبنى طفلاً واذا أنكر الطفل المتبنى (عند كبره) امه او اباه بالتبني فيحرم من ارثهما ويساق الى العبودية . واعطى اورنمو في قانونه الحق للزوج بقتل زوجته الزانية واكد على وجوب اعطاء الزوج لزوجته المطلقة منٌ فضة اذا كانت قرينته الأصلية ونصف منٌ اذا كان قد تزوجها ثيباً . والزم والد الخطيب دفع ضعف ما قدمه الخطيب لابنته اذا اعطى ابنته الى آخر . واكدت مادتان على تحكيم النهر عند اتهام الزوج لزوجته وان يدفع لها في حالة براءتها ثلث منٌ فضة .

كان المجتمع السومري منقسماً الى عدة طبقات بصورة غير رسمية . وعلى رأس الطبقات كانت النبيلة التي امتلكت الأطيان الواسعة التي توارثتها والكهنة الكبار والموظفون الاعلون وربما كان اعضاء مجلس المسنين بالمدينة . والطبقة الثانية من العامة تعيش على اراضي الاولى بينما الطبقة الثالثة

كانت للاجراء ومنهم الصناع واصحاب الحرف والموظفون الصغار والطبقة الرابعة كانت للعبيد . فقد تملك السومريون العبيد وفي ختم اسطواني من العصر الشبه الكتابي تشاهد رجلاً ملتحياً حاملاً رمحاً مرتكزاً في الارض ينظر الى جنود قربه مشغولين مع اسرى الاعداء الذين شدت ايادي اثنين وسيق ثالث الى الأسر ورابع ما يزال تحت رحمة الجندي المنتصر[٣٦] . ورمز للعبد بالرمزين رجل أو امراة وبلد اجنبي أو جبل مما يدل بأن العبيد الاوائل كانوا قد احضروا من الخارج او من منطقة جبلية . وربما كان اسرى الحروب هم العبيد الاوائل لأن الاسرى هم ايضاً ليسوا بالمواطنين . واطلقوا على العبد كلمة رأس عند التعداد وكان كل عبد يختم بختم صاحبه الخاص حتى يسهل تمييزه عند هربه[٣٧] . وكان العبيد يقصون شعورهم بطريقة خاصة كي يسهل تمييزهم عن الأحرار . وربما كان العبيد المستخدمين في الحقول اكثر عدداً من الأحرار اذا ما اخذنا النسبة في مزرعة للالهة باو في لكش (٤٤٣ عبداً وامة مقابل ٢٦٠ من الاحرار) . ونظراً لتوسع الدولة وثرائها فمن الطبيعي ان يكثر عدد العبيد . واعطى قانون اورنمو الزوجة الحق في فرك فم الامة التي تتكبر عليها بكمية معينة من الملح .

وصلت الينا الان العقود والمستندات التي توضح حرص السومري على تنظيم مجتمعه وارسائه اسسه على دعائم قانونية تصون الحق . ونقرأ في امثالهم مدى حرصهم على النظام والصدق (الذي يسير مع الحق يولد الحياة) و (ليست بمدينة تلك التي يحكم بها الكلب الوحشي والثعلب) اي يحكمها الأشرار

وليس بهـا قانـون يتبع[٢٨] . ووصلت الينـا نصوص مـدرسية بالسومرية حوت كثيراً من المقتطفات القانونية السومرية . وكان الملك هو المرجع الأعلى في القضايا التي تعرض عليه . ولا بد ان كان القضاة آنذاك من الكهنة . وكانت المحاكمات والمراجعات للفصـل في الدعاوى تقـع في المعابـد على الأغلب . وقـد زادت معلوماتنا عن المحاكم خلال عصر اور الثالثة والمعروف ان منطقة الدوبلال الكبرى في معبد اور قد خصصت للقضاء حيث يتصدر له القضـاة وغالبهم من الكهنـة ، وكان (المـاشكيـين) منهم يشرفون على الأحكام والاجراءات القضائيـة . وكانت جميـع القضايا المدنية الخاصة بالبيع والعقود تجلب امام الماشكيين . واذا لم يكن الأخير قادراً على اصدار الاحكام فكان ينـظر بها قضاة محترفون عددهم بين ٢ ـ ٤ وظيفتهم اعانتـه . ويمكن للشخص ان يستأنف دعوى الماشكيين والقضاة معه في محكمة عليا . وكانت في عهد اور الثالثة محاكم برئاسة قاض مدني امثال رأس المدينة (رابيانو) يعـاونه في اصـدار الحكم مجلس من المسنين . وفرضت قوانين اورنمو غرامة على شاهد الزور وعلى من يرفض الادلاء بالشهادة .

عرف السومريون الكثير من الآلات الموسيقيـة المتنوعـة التي استخـدموهـا في حفلاتهم الخـاصـة ومختلف طقـوسهم المعبدية . واتبع اللحن نماذج طرقاً معروفة وكانت (النوطة) تتألف من مجموعة رموز مع انحدارات وارتفاعات منها ما يماثل (النوطة) الحالية . وصنعوا آلات موسيقية من الجلد والخشب والقصب والمعدن . فمن آلات القرع عرفوا الطبل والدف والطبل

المدور والطبلة التي يحملها الضارب معه ، وعرفوا الجنك المتألف من صندوق صوتي مع عنق يتجه الى الاعلى لتثبيت الأوتار . ثم القيثارة التي اختلفت عن العود بكون اوتارها تمتد على او مرتبطة بجسر يوضع على صندوق الصوت وهناك نوع صغير منها بسبعة أوتار تشبه القارب تعزف بصحبة المغني ، وكان المرتل في المعبد (كالا) ينشد التراتيل مصحوباً بالانغام الموسيقية . هناك ايضاً عصيّ الرقص (المضارب الرنانة) وهي قطع معدنية بنهاية دقيقة واخرى عريضة تمسك باليد وتضرب الواحدة بالاخرى . ثم الناي وهو عبارة عن انبوب قصبي مفرد او مزدوج اشبه بالمزمار . وكذلك الأبواق التي منها المعروف باسم جيسال والبوق الطقوسي والطويل والمقوس والبوق الشبيه بالصدفة ذات العلاقة بالطقوس الدينية . وربما كان العود اقدم الآلات الوترية في سومر وكان ارتفاعه عادة اربعة اقدام وكانوا يضربونه اما واقفين او سائرين[٣٩] . وذكرت النصوص السومرية الموسيقى الدينية وكان في معبد نينكرزو بلكش مسؤول يدرب اعضاء فرقة الانشاد فيها وآخر لتدريب المغنين والمغنيات. وكان في قصر ملك شروباك من عصر فجر السلالات الثالث ١٣٢ موسيقاراً ومغنياً . وصنف البعض الموسيقيين السومريين الى المتخصصين المدربين الذين يعرفون الانغام ثم الموسيقيين الذين يضربون على الآلات دون معرفة بالانغام ثم مغني الموسيقى الشعبية[٤٠] .

التعليم والعلوم : ان ظهور المدرسة وبداية نظام التعليم وتطوره عند السومريين مرتبط بظهور الكتابة . واستعمل السومريون في كتابة لغتهم العلامات المسمارية التي لم تكن

بالسهلة لتعقدها الأمر الذي جعل تعلمها صعباً وظلت حتى نهاية عصور العراق القديم حكراً على طبقة معينـة من الكتاب التي توارثت معرفتها . وكانت الكتابة تتم بآلة مصنوعة من القصب بنهاية مثلثة مما جعل كل علامة يكتبونها تنتهي بما يشبه المسمار عند كتابتها على الطين الطري . ثم يترك اللوح بعد ذلك كيما يجف او يفخر ليبقى مدة أطول . وفي الغالب ان السومريين هم الذين ابتدعوا العلامات المسمارية التي وصلت الواحاً مدونة بها من العصر الشبه الكتابي وكانت هذه الالواح في الغالب مدونة بالسومرية[٤١] . وكانت اقدم الالواح قـد عثر عليهـا في اوروك وتخص غالبيتها واردات المعبد وكانت متألفة من حـوالي ٨٩١ علامة اختزلت الى حوالي الستمائة . وقد مرت الكتابة السومرية بمراحل ثلاث في تطورهـا هي : الصوريـة وذلك برسم صـور الاشياء المادية التي يراد التعبير عنها . ثم المرحلة الرمزية بأن جعلوا الصور تعبر عن الاشياء المادية والمعاني والافكـار ذات العلاقة بها . فصورة الفم مـوضوعـاً به الأكـل صارت تعني الأكل . وصورة الفم مع الماء عنت الشرب أو الفعل يشرب وكل ما يتعلق به من أطعمة ودعوات وأكـل .. الخ . وصار القمـر يقصد بتصويره القمر والشهر والنهار والضوء .. الخ . واخيراً المرحلة الصوتية بأن عمد السومري الى جعل الصور الأولى التي استخدمها لتعبر عن الاشياء المادية والافكـار المنبثقة عنهـا . فعندما اراد كتابة مطر وضع اولاً المقـطع الذي يعني الماء ثم المقطع الذي يعني السماء أي ماء السماء . وقد غيّر الناسخون السومريون في مقاطعهم وحسنوها واختزلوها كثيراً بحيث بعدت

الشقة بمرور الزمن بين أشكالها وما كانت تمثله من أشياء قبلاً .

يظهر ان مدارس متعددة كانت في بلاد سومر عند اواسط الألف الثالث ق.م فقد عثر في شروباك على عدد من النصوص المدرسية التي تعود الى ذلك العصر . ويبدو من دراسة خمسمائة لوح بأن مهن آباء الطلاب كانت بين حاكم ومدير وكاهن وضابط جيش .. الخ . اي انهم كانوا من علية القوم . وقد اكتشف عدد من النصوص التدريبية للطلاب وهي تختلف من كتابة مبتدىء الى آخر قد تحسنت كتابته وثالث اتقن الخط . وقد نظروا الى الكاتب العارف بالخط نظرة احترام . وعجت امثلتهم بالكثير مما يؤيد ذلك امثال (ابن المدرسة كالعقيق الأحمر انه كـاتب) . وتوقعوا من الناسخ ان يتقن عمله حيث ورد في مثل (الكاتب الذي تتحرك يده مع فمه انه كاتب حقاً) ويقصـــدون الذي يحسن التعبير و (الكاتب الذي لا يعرف اللغة السومرية فأي كاتب سيكون)(٤٢) . وافتخر شولكي بأنه كان ناسخاً طيباً متفوقاً بين اقرانه . واذا كان الادعاء مبالغة فيدل على مدى الاحترام الذي يكنه الجميع للناسخين العارفين بالكتابة .

اطلق على المدرسة اسم بيت الرقيم (ادوبا) وكان هدف المدرسة السومرية في البداية اعداد كتبة ماهرين لادارة الاعمال والاراضي وصارت بالتدريج مركزاً للتعلم في سومر وبين جدرانها نشأت الكتابات الجيدة وتطورت المعارف . واطلق عـلى مديـر المدرسة اسم الخبير (اوممـا) وأب المدرسة . وسمي الطالب ابن المدرسة واطلق على مساعد المدير الأخ الاكبر . ومن اعضاء الهيئة التدريسية الآخرين كان المسؤول عن الرسم وآخـر عن

الخط وثالث عن الفلقة[٤٣] . وكان المعلم محترماً حيث نقرأ في مثل سومري (المعلم ، الاله الذي يخلق البشرية ، انت حقاً الهي (كنت) مثل الجرو الصغير وانت فتحت عيني ، لقد جعلتني انساناً) وبآخر (اذا دخل بيتاً فيجلس في محل الشرف)[٤٤] . وقد يلجأ المدير أو الأخ الأكبر الى ضرب الطالب الكسول او المتأخر عن الدوام . ولا نعرف شروط الدخول الى المدرسة في سومر غير ان مدة التعلم كانت طويلة (من الطفولة حتى البلوغ) . وضمن نص كتبه معلم فعاليات طالب تعكس خوف التلميذ من العقوبة وتصور التربية القسرية للمدرسة السومرية . فعند نهوضه صباحاً يطلب من امه تهيئة غذائه وكلما اخطأ بالمدرسة عاقبه المعلم او مساعدوه . وعند انصرافه الى البيت عصراً كانوا يعطون الطالب واجباً تحريرياً عليه دون شك اعداده في البيت . ويظهر ان دخول المعلمين كانت ضئيلة . وذكر نص بعض المخالفات التي يعاقب عليها الطالب مثل وقوفه خلال الدرس وتكلمه مع رفاقه والخروج من باب المدرسة وسوء الخط . ويبدأ المبتدىء تعلمه بتمارين اولية مثل كتابة الكلمات توتاني ، نوناني ، بوباني ، زوزازي تعقبها دراسة وممارسة قائمة العلامات المسمارية ثم التدرب على كتابة الكلمات . وفي تمارين العلوم الطبيعية هناك اسماء اجزاء البدن والحيوانات والطيور والسمك والاحجار والنباتات . وقد وصل الينا عدد من المواضيع التي كان المعلمون يعطونها للطلبة توضح نمط الحياة في المدرسة وعلاقة التلاميذ مع بعضهم ومع معلميهم ومنها الايام المدرسية والخصام بين طالبين حيث يتهم احدهما الآخر بعدم

معرفة اللغة وعدم القدرة حتى على تنظيف اللوح او امساكه . ثم موضوع الناسخ وابنه الوقح متضمناً نصائح الأب لابنه بوجوب المثابرة على الدوام والامتثال للمراقب وعدم اللهو في الشوارع عند العودة الى البيت . ويعرفنا مثل سومري احتمال امتهان الطلبة الذين لم يتقنوا الخط في المدرسة كتابة التعاويذ(**) .

وفي الكتابة التاريخية تملك السومريون الحس التاريخي مدركين تتالي الاحداث وكونهم حلقة في خضمها وصوروا ايام البشرية الاولى مبالغين بأنها حياة سلام وامان عاش بها الانسان بعيداً عن كل ما ينغص حياته . واقدم كتابة سومرية تاريخية هي كتابات التامال الخاص بالالهة ننليل في نفر التي تركها عدة ملوك والتي تدل على حرص الاخيرين على تخليد اعمالهم لتعريف الأجيال اللاحقة بها . وقد اتبع النساخ السومريون اساليب كثيرة في كتاباتهم التاريخية التي وصلت الينا دون ان يكون لهم اسلوب واحد . واطول كتابة نعرفها الان هي المعروفة بلعنة اكد التي صورت احتلال الكوتيين للبلاد واخرى تصف اندحار الكوتيين على يد اوتو حيكال .

وفي حقل الجغرافية وصلت الينا قوائم باسماء مدن واقاليم تدل على معرفة السومريين بها وهذا أمر طبيعي نظراً للصلات الواسعة التي كانت لهم مع سورية واقطار الخليج العربي وبلاد فارس ووادي السند . ويعتبر السومريون في مقدمة الدول القديمة في ابتكار الخرائط ربما سببه حاجتهم لمسك املاك المعابد والقصر ثم تحديد المساحات لغرض فرض الضرائب . كما وصلت الينا نماذج خرائط كادسترو تعتبر اقدم

ما عرف الانسان حسب معلوماتنا الحالية ثبتت عليها حدود ومساحات الحقول بعد حساب رياضي دقيق ومسح ميداني واحدة من مدينة اوما تعود لفترة حكم أمارسين من سلالة اور الثالثة لحقل زراعي يعود للاله نينورتا مساحة ٧٤٠٠ بور (١٠٠٠ دونم) عينت مساحته بواسطة تقسيمه الى قطع من مستطيلات ومثلثات واشكال هندسية . ثم خارطة طبوغرافية من لكش من ذات الفترة مساحتها ٦٤٠ ايكو (٩٢٠ دونماً) قسمت مثل السابقة . ويمكن اعتبار نصيحة الفلاح السومري لولده عن اوقات الزرع والحصاد مثالاً بالجغرافية المناخية واحاطتهم بها .

اما في العلوم الرياضية فان الارقام والحسابات السومرية الاولى كانت لحفظ واردات ومصروفات المعبد وربما تكون اقدم العمليات الحسابية التي عرفوها هي الجمع والطرح . كما عرفوا الضرب والقسمة وخلفوا جداول ضرب . وقد عرف السومريون الارقام مع معرفتهم للكتابة وساعد على تقدم الرياضيات اتساع التجارة . وان بداية المدونات في حقل الرياضيات كانت في العصر السومري القديم وزادت بمرور الزمن ونضجت في العصر البابلي القديم الذي وردتنا منه المعلومات الوافرة . فالنماذج الحسابية والجبرية والهندسية من العصر البابلي القديم لها جذور تمتد الى العصر السومري القديم . واستخدم السومريون السلم العشري في العد الى جانب الطريقة الستينية التي تمتاز بمرونتها وقابليتها للتحليل والقسمة وكثرة مضاعفاتها .

وفي الفلك لاحظ السومريون الكواكب نظراً لحاجتهم الى

معرفة فصول السنة واوقات الزرع والتقويم . فقسموا اليوم الى ١٢ ساعة والسنة الى ١٢ شهراً والشهر الى اربعة اسابيع والاسبوع الى سبعة ايام . واستخدم الفلكيون العراقيون معارفهم الرياضية لتعيين مدة الليل والنهار . وان النصوص الخاصة بالفأل والمعروفة باسم آنوانيل يعود الكثير منها الى العصر السومري القديم . وان حرصهم على معرفة بدء الشهر (الذي كان قمرياً) لتحديد ايام الأعياد والمواسم الدينية دفعهم الى الاهتمام بالفلك منذ عصور مبكرة .

اظهرت صناعات السومريين معرفتهم بالكيمياء فقد الموا بصفات المواد وتغيراتها بالحرارة ومزجها باخرى وما الى ذلك . فقد عرفوا في الفخار تأثير الحرارة وخواص الطين والتلوين والتزجيج وصنع الخرز التي توضح معرفتهم بامكانية صهر السليكات الفلزية . وعرفوا تعدين النحاس وتنقيته ومزجه مع القصدير للحصول على القصدير وصبه باشكال كثيرة وحرصوا على ان تكون معلوماتهم في الكيمياء سرية . وان معارفنا عن الكيمياء جاءت غالبيتها من العصور المتأخرة . واستعمل السومري المدقات والهاون والمصفاة واواني الترشيح التي عرفت بأزمان قبل عصره . وتوضح افاريز معبد العبيد معرفة بصنع اللبن ومشتقاته مما يدل على احاطة السومريين بالتحولات التي تطرأ على اللبن منذ عصوره الاولى . كما عرفوا تمليح اللحوم وتقديدها واستخلصوا الخمر من بذور السمسم والفواكه الاخرى . وكما ذكرنا استخرجوا الجعة التي عرفوا منها انواعاً عدة تختلف عن بعضها بطرق العمل والتخمير وما يخلط معها .

ودبغوا الجلود بالتزييت والاملاح المعدنية والعفص وكلها تتضمن عدداً من العمليات الكيميائية في الجلود من أجل تنظيفها وازالة الشعر منها وتسويتها وتطريتها وما الى ذلك . ثم صناعات العطور والزيوت والصباغة بمختلف الالوان كالاسود والازرق والارجواني والاحمر والاصفر وكل هذه تستند على عمليات كيميائية معقدة .

وصلت الينا منذ عهد اور الثالثة الكثير من الاثباتات باسماء حيوانات ونباتات وصخور ومعادن . وصنفوا الحيوانات والنباتات الى مجاميع عرفوا كل منها باصطلاح سومري واكدي . ونعرف الان اسماء نباتات مهمة مشتقة من السومرية كالقثاء والكركم والكمون والمر . وصنفت الحيوانات الى اسماك وحيوانات مفصلية وأفاعٍ وطيور وذوات الاربع وعند تعبيرهم عن نوع وضعوا أمامه رمز صنفه .

ان الغالبية الساحقة من معلوماتنا عن الطب في العراق القديم ترجع الى عصور متأخرة وما نعرفه عنه في العصر السومري القديم غاية في القلة . فكلمة طبيب آ ـ سو (آ ـ زو) سومرية معناها الخبير بالماء أو الخبير بالزيت . وان كافة آلهة الطب سومرية امثال أنكي وننازو (معنى اسمه سيد الحكماء ـ الاطباء) وننكشزيدا الذي من رموزه العصا الملتفة حولها الحية . وظلت اسماء الامراض والوصفات الطبية باللغة السومرية الى وقت متأخر من تاريخ العراق القديم مما يدلل بأصلها السومري . واقدم النصوص الطبية التي في حوزتنا الان تعود الى عصر اور الثالثة . وتذكر هذه النصوص تحضير الادوية

من مختلف المواد النباتية والحيوانية ومزجها بمواد اخرى (كالزيت والجعة) مما يدل على معرفتهم بالادوية المعدنية والحيوانية والنباتية . وهناك اشارات قد تعود الى العصر السومري القديم الى مرض الجرب . وان المعالجات السحرية النفسية (الاشيبوتو) للمريض كان ينجزها الساحر تعود ايضاً الى عصور اولى . ويجعل بارحوشا من القرن الثالث ق.م الطب ضمن المعارف الاولى التي علمها للعراقيين الوحش اوئنس الذي يذكر خروجه من البحر (الخليج العربي) مع اقتران له زمن الملك الورس الذي حكم قبل الطوفان مما يدل على الاعتقاد الراسخ بقدم هذا العلم . وقد وصل الينا ختم لطبيب اسمه اور لوكال ادين نا من زمن ابن جودية . وفي ختم اسطواني من زمن جودية يمثل الاله ننورتا الذي اعتبر اله طب ايضاً يحمل في يده آلة بينما وضع كوبان على عمودين قريبين[١٦] .

الأدب : ترك السومريون كتابات أدبية شتى تتفاوت في الطول من اسطر قليلة الى المئات مدونة على الواح متعددة . كما تنوعت مواضيعها من اساطير مختلفة الى ملاحم وقصص وتراتيل دينية وقطع حكمية وامثال ومناظرات وشعر . واقدم نص أدبي وصل الينا حتى الان عبارة عن اسطورة ذات علاقة بالاله انليل وشقيقته الالهة نينخورزاك وتوضح مفرداتها واسلوبها العلاقة بينها وبين القطع الأدبية السومرية من العصور التالية[١٧] . وتعتبر المأثورات الأدبية هذه اقدم ما انتجه الانسان القديم في هذا الحقل حسب معلوماتنا الحالية . وهي على اختلافها تعكس نمط الحياة التي عاشها السومريون بما

كانت تختلجه من افكار وآراء حول امور اساسية سواء ما يتعلق بالكون او بمختلف أوجه الحياة المحيطة بهم. ولم تكن افكارهم في كل ما قدموه لتتصف بالموضوعية والتأمل والاستنتاج بل اعتمدت الخيال والنمط الاسطوري والمعتقدات الدينية المعروفة . فلم ينظروا الى علل وأسباب الأحداث ويحاولوا تفسيرها بل تناولوا العوامل التي احدثتها بنظرهم . فعندما طغت مياه نهر دجلة زمن جودية قصد هذا الحاكم المعبد للاستفسار من الآلهة عن السبب . وكم كان سروره بالغاً لما أخبره الكهنة بأن الاله نينكرزو يبغي تشييد معبد جديد منه(٤٨) .

وامتازت الكتابات الأدبية السومرية بالتكرار الكثير الذي يصل احياناً الى حد الملل . وفي الملاحم كانوا يقدمون عادة مقدمة ببطل الملحمة كماينهونهابملخص. وكثيراً ما كان السومريون يذيلون مقطوعاتهم بعناوين مثل اندولوكال وهي اشبه بتراتيل في مدح الملوك أو سير ـ نام ـ سبادا وهي ضرب من اشعار الغناء وما الى ذلك(٤٩) . ولما كان السومريون قد عزوا الى الالهة نفس صفات البشر فقد أشركوهم في أحداث الملاحم والاساطير والقطع الادبية والدينية . كما ولع الكتاب السومريون في التشبيه فشبهوا بالبرق (ابرق امامي مثل البرق) وبالجبل (مثل الجبال الشاهقة) والملك يثير الرعب كالأسد وقولهم (انت كالرجل الذي يتسلق على قارب يريد الغرق مثل الفيل) وشبهوا خروج الروح من تموز (مثل النسر عندما يطير خلف فريسته)(٥٠) .

ان الكثير من القطع الأدبية السومرية وان جاء بعضها من عصر لاحق الا انها قد دونت في العصرين السومري القديم او

الحديث . ومن القطع الأدبية السومرية :

أ ـ الأساطير والملاحم : ومن هذه :

١ . اسطورة الحكم وتنظيم الكون وتبدأ بترتيلة للاله انكي ومدح لقوته وصرامة أوامره وعلاقته بالالهة الاخرى . ثم تصف معبد أبسو الخاص بهذا الاله والطقوس التي تقام فيه . وتتحدث عن ملئه نهري دجلة والفرات بالماء وتنظيم امورهما ثم خلقه الأهوار وملئها بالقصب والسمك ثم البحر والمطر والحقول والناس وقالب الطابوق وعهد كل مهمة باله(٥١) .

٢ . القصص الخاصة بكلكامش امثال كلكامش وانكيدو والعالم السفلي التي تبدأ بوصف شجرة الخولوبّو (ربما الصفصاف) كانت مستنبتة على شاطىء الفرات ثم قلعتها الريح من جذرها وحملتها اينانا الى اوروك وزرعتها في بستانها المقدس . ثم قررت اينانابعد ذلك قلعها وصنع كرسي وسرير لها من خشبها ولكنها قد وجدت الحية قد بنت بيتاً فيها والطير زو قد ابتنى عشاً له والشيطانة ليليث تعيش وسطها . فبكت اينانا واستنجدت بكلكامش الذي ذبح الحية وطرد الطير واخرج الشيطانة ثم قلع الشجرة وقدمها لاينانا.واعطت الاخيرة لكلكامش هدية على حسن صنيعه تتألف من ربما طبلة وعودها اللذين سقطا منه في حفرة بأوروك وتسربت الى العالم السفلي عندما كان يقرع بها . فعرض انكيدو على كلكامش النزول الى العالم السفلي وصار

كلكامش يعطيه النصائح ثم يذهب انكيدو وعند عودته يخبر كلكامش عما شاهد هناك . ثم اسطورة موت كلكامش ، واسطورة كلكامش وثور السماء الذي ارسله آنو وقتله هو وصديقه انكيدو . ثم اسطورة كلكامش وأرض الأحياء عندما اخذ كلكامش خمسين شاباً من اوروك وذهب بهم ومعه انكيدو الى غابة الأرز حيث قتلوا الوحش خواوا[٥٢] .

٣ . اساطير الخليقة السومرية امثال اسطورة ميلاد القمر من الاله انليل وزوجته ننليل واساطير خلق الانسان مثل خلق الالهة نمّوله . ثم قصة خلق الماشية والحبوب[٥٣] .

٤ . اساطير الرحلات مثل رحلة اينانا الى اريدو ثم الى نفر وهي اما رحلات استعطافية للحصول على غنائم خاصة او لتبريكات كما في رحلتي اينانا هذه او لاكتمال معبد او طقس مثل رحلة انكي الى نفر[٥٤] .

٥ . اسطورة اينكي ونينخورزاك التي وقعت أحداثها في دلمون (البحرين)[٥٥] .

٦ . قصة خطب الفلاح اينكيمدو والراعي دموزي ليد اينانا . وبدأ كل منهما يبين مزاياه واخيراً فضلت هي الراعي[٥٦] .

وهناك قصة الطوفان السومرية الذي يحدد بحكم الملك زيو سودرا (الذي يصفه بالكاهن ايضاً) وصنعه فلكاً ركبه خلال الحدث وتخليد الالهة له في دلمون . وتقدم القصة الكثير من اوجه التفكير السومري مثل خلق الالهة اولاً ثم البشر فالنباتات والحيوانات وهبوط الملكية من السماء وكون

دلمون ارض نعيم دائم[٤٧] . وكذلك قصة نزول الالهة اينانا الى العالم السفلي التي تضمنت الكثير من افكار السومريين الخاصة بعالم الأموات . فوصفت اختراقها لبوابات ذلك العالم السبع وفقدانها عند كل باب قسماً من ثيابها وحليها . واخيراً وصلت عارية امام اختها ربة العالم السفلي ايريش كيجال . ولما تأخرت في ذلك العالم انبرى مرافقها لاخبار الالهة فرفض اتليل مساعدته غير ان اينكي نصحه بتجنيد مساعدة مخلوقين غير متميزي الجنس ارسلهما الى العالم السفلي ورشا على الالهة الميتة ماء الحياة فعادت حية[٤٨] . ثم اساطير التنين كور امثال ننورتا وكور الذي حاربه الأول واخفق في النزال المبدئي ثم فاز بعد ذلك . ثم وصفت الاسطورة ما حل بالأرض من نكبات نتيجة مقتل كور ومعالجة الاله ننورتا لها جميعاً . واسطورة اينانا وكور التي تصور ذبح الالهة اينانا لهذا التنين رغم تحذير الاله آنو لها من مغبة مهاجمته . ثم اسطورة أنكي والتنين كور التي جاءت نتيجة خطف الأخير للالهة ايريش كيجال وحمله لها بالقوة الى عالم الأموات . وسلط كور مياه الاعماق ضد أنكي ولكن الفوز كان حليف الثاني الذي صار ربما نتيجة هذا الانتصار اله المياه[٤٩] . وقصص انمر كار وحاكم ارتا التي تصف تصميم انمر كار حاكم اوروك على اخضاع ارتا وطلبه العون من اينانا التي نصحته بارسال مندوب الى تلك المدينة الايرانية البعيدة . وفعلاً ذهب المندوب وتم الاحتكام الى نتيجة نزال بين

محـاربين اثنـين واحد من كـل مدينـة . وانتصر المنازل الاوروكي اولاً وصارت اوروك تبعث الحبوب الى ارتا مقابل الاحجار الكريمة التي ترسلها ارتا . ثم طلب حـاكم ارتا الاحتكام ثانية الى نتيجة نزال بين محاربين من المدينتين ثـانية وفـازت اوروك ثانيـة واستسلم ملك ارتا واعتـرف بسيادة ملك اوروك . ثم قصة استسـلام حاكم ارتـا الى انمر كار بعد فشل محاولات السحر التي قام بها ساحر من ارتا بعثه حاكمها ومقتل الساحر . ثم قصة لوگال بانـدا حاكم اوروك وارتا وتتحدث عن رحلة قام بها هذا الحاكم الى ارتا ومرضه في الطريق وترك اصحابه له ثم شفائه بعد ان امره الاله اوتو (الشمس) ان يصطاد ثوراً وحشياً ويقدم شحمه الى الشمس عند شروقها وان يذبح عجلاً ويصب دمه في حفرة ويرمي شحمه في البرية . ثم قصيدة اخرى للوكال بندا وانمـر كار[٦٠] . ومن الاسـاطير الاخرى تلك لزواج ننليل وكيف ان اسمها كان سود قبل زواجها وتعيش مع امها في مدينة أريش عندما رآها انليل ووقـع في حبها وخطبها من امها[٦١] . ثم حلم الاله تموز عن قرب نهايته الذي فسرته له اخته كشتن انّا وما فيه من مضامين رمزية وحـذرته من العفـاريت الأشرار[٦٢] . واسـطورة الالسنة المختلفة التي تتحدث كيف ان الازمان الأولى كانت خالية من كل ما ينغص حياة الانسان من حيوانات مفترسة او زواحف لاسعـة .. الخ . وليس هنـاك خـوف او ارهـاب ويعيش الانسـان دونما منـافس في البلدان ذات اللسان

الواحد والسلام ضارب اطنابه[٦٣] .

ب ـ المناظرات امثال المناظرة بين الراعي اميش والفلاح اينتين[٦٤] .

ج ـ الأدب الحكمي : ويتمثل في القصة السومرية لرجل ألمّت به النكبات وانتابته الامراض ولفظه الجميع لذنوب اقترفها فجاء يستنجد بالهه الحامي الذي استجاب لدعائه اخيراً . وكذلك نصيحة الفلاح لولده في طرق الزرع القويم[٦٥] .

د ـ الأدب الهزلي والفكاهي : وقد وصلت امثلة من هذا اللون من الأدب ومعظمه نسج حول الحيوانات ومنها (تبول الثعلب يوماً في البحر ، وبعد ان أكمل عمله فكر قليلاً وقال انظر كل هذا البحر من بولتي) و (أراد الجرذي ان يفر من النمس فدخل جحر الحية ولما رآها امامه اخبرها « لقد ارسلني الحاوي مع التحية »)[٦٦] .

هـ ـ التراتيل الدينية ومنها الكثير كمدح انليل ، اينانا ، نانشة ، ندابا ، نونكال وباو . ثم تراتيل مدح المعابد وتلك المعروفة باسم سير ذات الاغراض الاخرى كالتراتيل الدينية والبطولية الخاصة بالحداء . ثم التراتيل للالهة المؤهلين من سلالة اور الثالثة خاصة شولكي وشوسين .

و ـ قصائد الرثاء وهي على نوعين :

١ . الخاصة برثاء المدن مثل رثاء لكش بعد تخريب لوكال زاكيزي لها . ثم رثاء أور بعد تخريب العيلاميين لها .

٢ . قصائد رثاء الاله تموز والتي كانت تتلى في مواكب العزاء التي يتم احياؤها في مختلف المدن على الاله الشاب دموزي وغالبيتها نظمت على لسان زوجته الالهة انانا .

ز - القصائد الغزلية : ومنها قصيدة كوباتم الغزلية بشوسين الخاصة باحتفالات الزواج المقدس[٦٧] .

ح - الأمثال : وهناك الكثير من الأمثال السومرية التي تعكس أحاسيس السومري ونفسيته وما يقلقه وتجاربه في الحياة . وكان قسم منها على شكل قصص الحيوان مثل قولهم في حب الولد (تقول الكلبة بفخر اذا كان صغاري صفر اللون او بلون داكن قانٍ فاني احبهم) و (الزوجة المبذرة التي تعيش في بيت اسوأ من جميع الاشرار) و (من لا يفكر باستمرار بالأموال فهو حكيم حقاً) و (اكذب ثم قل الحق فسوف يعتبر كذباً)[٦٨] .

ط - الأحاجي : وقد وردت أحاجٍ سومرية عدة منها واحدة يطلب بها السائل اسم المدينة بعد ان اعطى اسم قناة والهة وسمكة وحية تلك المدينة[٦٩] . وهناك أحاج اخرى يعطي النص بها الأحجية ثم يقدم حلها .

ي - الكتابات التاريخية وقد تعرضنا لذكرها فيما سبق .

ان السومريين هم اول امة كونت حضارة متكاملة في العصور القديمة وكانت معالم حضارتهم التي قدموها على جانب من التعقيد وامتزجت مواهبها ومحصلاتها بحضارات البلاد التالية وكانت الحصيلة الحضارية ذات قيمة كبرى في تطور

المدنية العالمية . وهي من اولى ان لم تكن اولى المدنيات البشرية الأصلية . وباختبار اية ناحية من نواحي المدنية العالميـة الان نجد اصولاً تعود في اكثرها الى الحضارة السومرية . فالأفكار الاساسية التي قدمها العهد القديم والتي اثرت لقرون ولا زالت تؤثر على العقلية البشرية امثال خلق الكون والانسان والخطيئة الاولى والطوفـان .. الخ ، هي أفكار سـومـريـة وحتى افكـار الشــرور وطرق العرافـة والفأل ونـظم الحكم سواء الملكي او الدمقراطي والكثير من نـظم الحكم وممارسـات الدولة عرفهـا السومريون اولاً . وربما كانت فكرتهم عن القدر محاولة لتفسير انتظام الكون وسط العالم المليء بالالهة ذات الاهواء العـديدة والرغبات المتباينـة . وهم اول امة تـوصلت الى فكرة الكتـابة اخذتها عنهم مصر . ولا تزال حتى اليوم تستعمل الفاظاً وتعابير نباتية واصطلاحات في حقول اخرى ظهرت لأول مرة في الوثائق السومرية . وكان تأثير الموسيقى السومرية على موسيقى الأمم القديمة كبيراً ايضاً .

الهوامش

1 . Edward Meyer , Sumerer und Semiten in Babylonien , (Berlin , 1906) ; Leonard Woolley , The Sumerians , (Oxford , 1929) , pp.5-6 .

٢ . الدكتور فاضل عبدالواحد ، السومريون والاكديون ، حضارة العراق ، ج ١ (بغداد ، ١٩٨٣) ص ٦٢ - ٦٨ .

3 . J.V.Kinnier Wilson , Further Contribution to the legend of Etana , Journal of Near Eastern Studies (JNES) , 33 , (1974) , pp.241-248 .

٤ . الدكتور سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ج ١ (بغداد ، ١٩٧٨) ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

5 . H.G.Gueterbock , Die historisohe tradition und ihre Literarische Gestaltung und hethitern bis 1200 V.C., Zeitschrift fuer Assyriologie (ZA) , 42 (1943) , pp.40ff .

6 . E.J.Banks , Bismaya or the Lost City of Adab , (N.Y., 1912) .

7 . G.A.Barton , Sumerian Business and Adminstrative Documents from the earlier times to the Dynasty of Agdde , (Philadelphia , 1915) , No.2 .

8 . E.Thureau Dangin , Die Sumerischen und Akkadischen Koeniginschriften , (Leipzig , 1907) , p.54 ; I.M.Diakonoff ed., Ancient Mesopotamia , (Moscow , 1969) , p.18 .

9 . George Barton , The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad , (New Haven , 1925) , Vol. I,pp.13-91 .

10 . Ibid , pp. 95-97 .

١١ . د. سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم (بغداد ، ١٩٨٨) ص ٨ .

12 . Th. Jacobsen , Mesopotaian Religion , towards the Image of Tammuz , (Cambridge , 1970) , pp.20 ff .

13 . A.Leo Oppenheim , The Mesopotamian Temple the Biblical Archaeologist Reader , eds . G.Ernest Wright and D. Freedman (N.Y., 1961) , p.158 .

14 . H.W.F.Saggs , The Greatness that was Babylon , (N.Y., 1962) , pp.356-357 .

15 . Samuel N.Kramer , Sumerian Religion , in V.Fern ed., Forgotten Religions , (N.Y., 1965) , p.52 .

16 . Ed. Dhorme , Les Religionsde Babylonie et assyrie (Paris , 1947) , pp.211-213 .

17 . R.W.Rogers , Cuneiform Parallels to the Old Testament , (N.Y., 1926) pp.50 ff .

18 . S.Langden , Sumerian Epic of Paradise , The Flood and the Fall of Man , (Philadelphia , 1915) , pp.25 ff .

19 . S.Kramer , The Sumerians , (Chicago , 1964) , pp.130-135 .

20 . Kramer , From ... the Tablets of Sumer , (Indian Hills , 1956) , pp.92-94 .

21 . Th. Jacobsen , The asumed Conflict between Sumerians and Semites , Journal of American Oriental Society (JAOS) , 59 , (1939) , pp.485 f .

22 . Kramer , From ... op . cit . pp. 28-39 .

٢٣ . د. فوزي رشيد ، الجيش والسلاح ، (بغداد ، ١٩٨٨) ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ .

24 . L. Legrain , Business do cuments of the Third Dynasty of Ur , UET (Ur Excavatmons Texts) , III , (London , 1947) , No . 1499 .

25 . Henri Frankfurt , The Birth of Civilization in the Ancient Near East , (Carden City , 1956) , pp. 64-71 ; Adem Falkenstein , La cite Temple Sumerienne , Cahiers de l'histoire Mondiale , I , (1954) , pp. 787-796 .

26 . Louis Hartmen and A.L.Oppenheim , On Beer and brewing techniques in ancient Mesopotamia , Supplement to JAOS , (1950) , No. 10 .

27 . N.W.Forde , The Sumerian Damkar .. of the Third Dynasty of Ur , (Ph . D. dissertation , Univereity of Minnisota , 1963) , pp. 148-153 .

28 . H.Frankfort , The Cylinder Seals , (Chicago , 1939) , pp. 39-43 ; P. Delougaz , Plano - Convex bricks and the methods of their employment , (Chicago , 1933) .

انطون مورتكات ، الفن في العراق القديم . ترجمة د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد ، ١٩٧٥) ص ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ـ ٧٩ ، ٧٤ ، ٧٠ ـ ٧٣ .

29 . E.S.Edwards , c.j. Gadd and N.Hammond , The Cambridge Ancient History (CAH) , (Cambridge , 1970) Vol . I , part 2 , pp. 244-245 ; L.Woolley , Development of Mesopotaian Art , (N.Y., 1935) ; A.Parrot , Sumer , (N.Y., 1961) , pp. 110-149 .

مورتكات ، السالف الذكر ، ص ٦٤ ـ ١١٨ .

30 . Parrot , op . cit . pp. 102-106 , 124-138 ; CAH , Vol. I, part 2 , pp. 246-272 .

٣١ . د. مؤيد سعيد ، حضارة العراق (بغداد ، ١٩٨٥) ج ٣ ص ٣٥ ـ ٤٠ .

٣٢ . د. مؤيد سعيد ، حضارة العراق ، السالف الذكر ، ج ٣ ص ١١٤ ـ ١٤٠ .

٣٣ . د. وليد الجادر ، حضارة العراق ، ج ٤ (بغداد ، ١٩٨٥) ص ١٨ ـ ٢٢ ، د. طارق عبدالوهاب مظلوم ، حضارة العراق ، ج ٤ ص ٢٥ ـ ٥٣ .

34 . Edmonds I. Gordon , Sumerian Proverbs , (Philadelphia , 1959) , Nos . 147 , 160 .

35 . A.Falkenstein , Die Neusumerischen Gerichtsurkun-

den , 2 , (Munchen , 1956) , Nos . 126 , 197 .

36 . Frankfort , The Cylinder ... op . cit . p. 23 , fig. 6 .

37 . Bruno Meissner , Babylonien und Assyrer , (Heidelberg , 1925) pp. 151 f .

38 . Gordon , op . cit . Nos . I,65 .

٣٩ . د. صبحي انور رشيد ، تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم (بيروت ، ١٩٧٠) ص ١٧ ـ ٦٤ .

40 . Curt Sachs , The Rise of Music in the Ancient World , East and West , (N.Y., 1943) , p. 58 .

41 . S.N.Kramer , The Sumerians , (Chicago , 1964) , ɔ. 302 .

42 . Gordon , op . cit . Nos . 45 , 42 , 47 .

43 . Kramer , From ... op . cit . p. 319 .

44 . C.J.Gadd , The Teachers and Students in the oldest Schools , (London , 1956) , pp. 15-16 .

45 . Gordon , op . cit . No. 54 .

٤٦ . د. سامي سعيد الاحمد ، الطب العراقي القديم ، سومر ، عدد ٣٠ (١٩٧٤) ص ٧٩ ـ ١٣٦ .

٤٧ . د. فاضل عبدالواحد علي ، حضارة العراق ، ج ١ (بغداد ، ١٩٨٥) ص ٣٢٠ .

٤٨ . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول (بغداد ، ١٩٥٥) ص ٤٤٥ .

٤٩ . طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٧٦) ص ٤٨ ـ ٤٩ .

50 . Samuel Noah Kramer , Sumerian Semiles , Journal of American Oriental Society (JAOS) , 89 , (1969) , pp. 1 — 10 .

51 . Kramer , The Sumerians ... op . cit . pp. 165-183 .

52 . Samuel Noah Kramer , Sumerian Mythology , (N.Y., 1961) , pp. 33-41 ; James Pritchard , Ancient Texts relating to

the Old Testament , (ANET) , (New Jersey , 1955) , pp.50-52 ; S.N.Kramer , Heros of Sumer , Proceeding of the American Philosophical Society , 90 , pp. 120 ff . ANET , pp. 47-50 .

53 . H.Frankfort , J.Wilson and T.Wilson and T.Jacobsen , Before Philosophy , (Before Philosophy ; (Baltimore , 1963) , pp. 155 ff . ; Kramer , Sumerian Mythol. op . cit. pp. 68-75 ; 51-59 .

54 . Kramer , Sumerian Myth ., op . cit . pp. 64-68 , 47-48 , 62-63 .

55 . ANET , pp. 3-41 .

56 . Frankfort and others , Before .. op . cit . 180-182 .

57 . ANET , pp. 42-44 .

58 . Ibid , pp. 52-59 .

59 . Kramer , Sumerian Mythology ,.. op. cit. pp. 77-83 .

60 . Kramer , From ... op . cit . 14-25 ; 232-234 , 237-238 .

61 . M. Civil , Remarks on Sumer and Bilingual , JNES , 26 , No . 3 (1967) , pp. 201-205 .

٦٢ . طه باقر ، ادب ... السالف الذكر ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

63 . Samuel Noah Kramer , The Babel of Tongues , Esaays in Memory of F.A.Speiser , (New Haven , 1968) , P.109 .

64 . Kramer , Sumerian Mythology .. op. cit. pp. 49-61 .

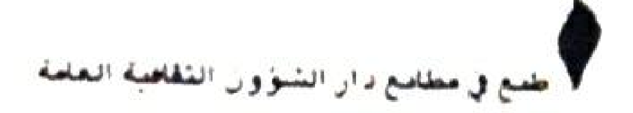
65 . Kramer , From ... op. cit. 147-151 , 61-65 .

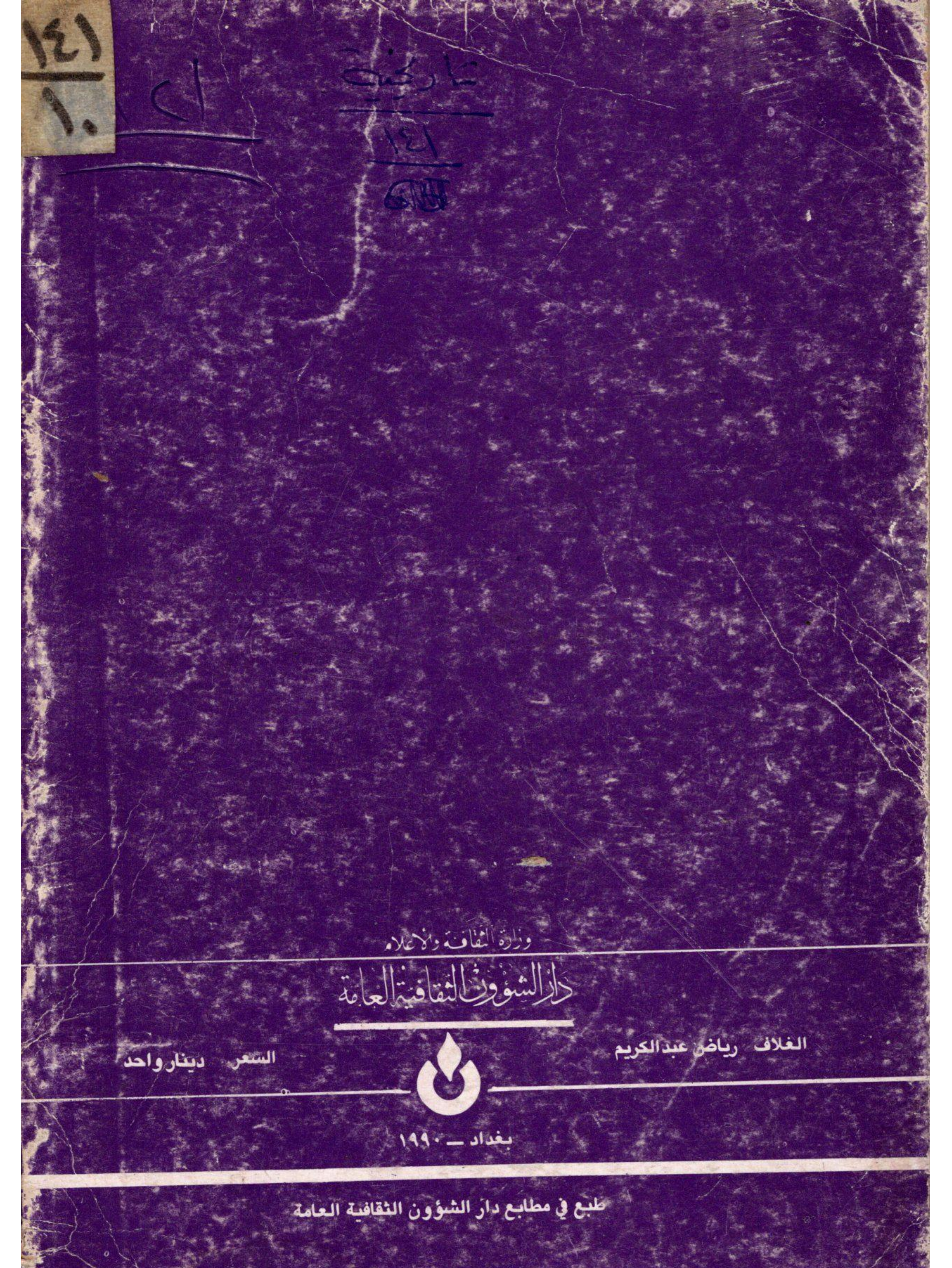
٦٦ . د. فاضل عبدالواحد علي ، من ادب الهزل والفكاهة عند السومريين والبابليين ، سومر ، ٢٦ (١٩٧٠) ص ٨٧ ـ ٩٠ .

٦٧ . د. فاضل عبدالواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، (بغداد ، ١٩٧٣) ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

68 . Gordon , op . cit .

69 . R.D.Biggs , Pre - Sargonic Riddles from Lagash , JNES , 32 (1973) , pp. 26 f .


طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة


١٤١
١٠
وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
الغلاف رياض عبد الكريم
السعر دينار واحد
بغداد — ١٩٩٠
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة